

المركز الإسلامي  
للبحوث السياسية

**حركة القومية العربية**  
دراسة مبرهنة في سبلها ووسائل انتشارها

ضياء الدين أحمد

٥

الدراسات السياسية



حركة القومية العربية

حركة القومية العربية

ضياء الدين احمد

من اصدارات المركز الاسلامي للابحاث السياسية / قسم

طبع منه ٢٠٠٠ نسخة في مطابع نمونه

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

مركز البحوث والدراسات الاسلامية

المركز الإسلامي  
للأبحاث السياسية

## حركة القومية العربية

دراسة موضوعية في سبلاتها ووسائل انتشارها



تقديم

جمعة الاسلام والساميين  
الشيخ محمد مهدي الالاصفي

فضيلة الدين أحمد

٥ الدراسات السياسية

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.

Handwritten text in the middle section, appearing to be a title or a significant heading.



Handwritten text below the central emblem, possibly a date or a signature.

Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or a note.

Handwritten text at the very bottom of the page, possibly a page number or a final note.

الهداء

الى - روح والديتي ...

والى روح استاذي المديونة الشهيد حسين من ...

والى روح اخي المجاهد الشهيد عبد الحميد ثامر ..

والى ارواح شهدائنا في كركراك الجريح ... الذين

استشهدوا في صراعهم مع التيارات القويمة ( البعثية )

ضياء الدين

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله  
والحمد لله رب العالمين  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

بسم الله



كلمة المركز

1871

ان دراسة فكرة معينة أو رأياً محدداً لا بدّ وان تلقى من خلالها ضواً  
على بعض المناطق المعتمة وغير الواضحة في جسم تلك الفكرة او ذلك  
الرأي . . . خصوصاً اذا كانت الظروف تسمح بتصارع الافكار والمعتقدات ،  
وخرج هذا الصراع من الحيز الاكاديمي المجرد والنظري الى الحيز  
الفعلي والعملي واصطدام الوجودات الفكرية ببعضها .

ومراقبة مسارات نظرية لا بدّ ان يبدأ من الازهات الاولى لولادتها  
والدوافع التي ادت الى بروزها على مسرح الواقع ، ولا بدّ حينئذ من  
الاحاطة الموضوعية بالظروف الخاصة التي كوّنت مجمل وجودها البدائي ،  
ولا بدّ ايضا من متابعة سيرها في تاريخ الشعوب والامم وفي زوايا الواقع  
في كل عصر ومكان . وهذا من شأنه ان يكشف بوضوح عن التغييرات  
السلبية والايجابية الطارئة على هذه النظرية ، والتي تختلف باختلاف  
طبائع الشعوب ومخزون تجاربها وبقايا ماتحمله من آراء ومعتقدات تلقى  
بتأثيرها على هذه النظرية .

ان دراسة الاخ (( ضياء الدين احمد )) لفكرة القومية ليست  
الاولى في هذا المضمار وكما انها لن تكون الاخيرة . . . الا انها حلقة  
ناضجة من سلسلة الدراسات حول القومية العربية والتي اهتمت بايضاح  
الابعاد الخلفية والضبائية لهذا الاتجاه الذي غزا عدّة بقاع من العالم  
الاسلامي ، عبر المراحل المختلفة ، وما زالت ذات تأثير مباشر على الكثير  
من الفعليات السياسية الدولية .

وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها من الدراسات القليلة التي عالجت الفكرة القومية ، واحاطتها بالتحليل من منظور اسلامي رسالي ، وفي وقت تحتاج فيه الامة لمعرفة النقد الموضوعي والاسلوب الاخلاقي في التصدي للكثير من هذه القضايا الحساسة . كما انها تتزامن مع حالة الصراع العقائدي والحضاري المتصاعد في المنطقة الاسلامية ، ومحاولة الانظمة الرجعية في المنطقة توسيع هذه الحالة وادخالها الحيز القومي ، والناداة بأن الصراع مع الجمهورية الاسلامية هو صراع قومي بين الفرس والعرب . . يخضع لقوانين تاريخية وحضارية - جاهلية - . فاننا وحول الاهتمام بمثل هذه الدراسات والدعوة اليها ونشرها . . فاننا

نطرح جملة من تصوراتنا الاساسية :  
اولا - ان الدعوات القومية - عموما - تعمل على تمزيق الامة الاسلامية الى (( عرب )) و (( اكراد )) و (( فرس )) و (( اترك )) و (( بربر )) . . . بل ان الاقليم المسلم الواحد الذي تعيش فيه اكثر من قومية سوف يتمزق ويعيش حالة رهيبة من التناحر والتطاحن ، ولعل المشكلة الكردية في شمال العراق - الذي يحكمه الاتجاه القومي - خير شاهد على ذلك .

ثانيا - ان الدعوات القومية لو استقطبت بعض المسيحيين واليهود العرب الى صفوفها ، فانها سوف تخسر كل المسلمين من القوميات الاخرى بل انها تخسر العرب المتدينين حقا ، سواء كانوا مسلمين ام غير مسلمين ، ان الاديان كلها ترفض الدعوات العنصرية والاتجاهات العرقية .  
ثالثا - ان الدعوة الى القومية العربية ، غير قادرة - بحد ذاتها - على استيعاب العرب وتوحيدهم ، لانها موزعة بين عدة فئات واحزاب ،

غالبا ما تكون متناحرة ، بل ان هناك انشقاقات فى كل حزب قومى وفئة  
قومىة ، وقد ادى هذا الى تمزيق العرب الى احزاب قومىة متناشرة لاول  
لها ولا آخر ، يدعى كل واحد منها لنفسه النزاهة والكفاءة والاخلاص  
والصواب . بل ان بعضها لا يكف عن اتّهام البعض الاخر ، ولا يتردد عن  
محاربهه اذا وجد لذلك مجالا .

اما الاسلام فقد استطاع توحيد المسلمين - أو اكثرهم - فى دولة  
واحدة ، فى زمن سابق وقد اثبت قدرته وجدارته على ذلك ، فهل تمكنت  
العروبة ان توحد بين دولتين عربيتين يحكمها اتجاه واحد ؟!! .

رابعا - ان الدعوة الى الاسلام قد يكون فيها فقدان لبعض معتنقى  
الاديان الاخرى ممن يحملون الهوية القومية لابناء البلاد الاسلامىة ، الآ  
ان ذلك افضل - على الاطلاق - من ان نقف دولا اسلامىة عدىة ،  
ونخسر شعوبا كاملة من المسلمين ، بسبب الدعوة الى القومية ، اذ انها  
سوف تجعل العليار مسلم شعوبا متفرقة ودولا متناحرة ومتحاربة . وهذا  
غير ما ارده الله لنا بأن نكون امة واحدة .

خامسا - ان الدعوات القومية والعرقية - بلا استثناء - هى دعوات  
جاهلىة ضالة ، ترفضها جميع الاديان السماوىة ، والاسلام على وجه  
الخصوص ، لانها تتنافى مع اممىته وبعثه لجميع بنى البشر .

والمسألة المهمة التى تفرض نفسها فى هذا المجال هى ان الاسلام  
العظيم لا يرفض الاعتزاز بالقومية او الانتساب البرى لها ، مع الاخذ  
بنظر الاعتبار الشروط المبدئىة التالية :

اولا - ان لا يكون الاعتزاز بالقومية مدعاة للتفاخر والتفاضل على  
حساب القومىات الاخرى . فلا قوم احسن من قوم او أفضل بلحاظ العرق

والجنس ، لأنّ الانسانية من آدم (ع) وآدم من تراب .

ثانياً - ان لا تتحول القومية الى مذهب وآيد يولوجية عنصرية او نظام حياتي شامل على حساب الاسلام ورسالته العالمية .

والملفت للنظر ان القومية - كمذهب ونظام - لا يمكن لها ان تلتقى مع الاسلام على اسس واحدة مطلقا ، ونرى بان الدعوات القومية موغلة بالعلمانية ، وتتبنى نظاما وضعيا مستوردا ، غالبا ما يكون اشتراكيا . فلا تجد حزبا او اتجاها قوميا عربيا لا يحمل في اسمه شعار ((الاشتراكية)) .

وبناء على ما تقدّم ، فان الدعوة الى الاسلام اولى من الدعوة الى القومية العربية حتى لو كانت تؤدي الى بعض التمزّق في الكيان العربي - كما يحلو للبعض ان يعبر - . فاذا كانت الدعوة الى القومية افضل من الدعوات الوطنية ، لانها تعمل على تعبئة طاقات كل العرب فتجعل منهم قوّة معتمدة على نفسها ومكتفية ذاتيا - كما يعتقد بذلك القوميون - فان الدعوة الى الاسلام تعيّن طاقات كل المسلمين ، وهي طاقات هائلة جدا ، تجعل من المسلمين قوّة عالمية ليست قادرة على الحفاظ على مصالحها والاعتماد على نفسها وحسب ، انما ستكون قوّة عظمى تقف في قبال التوتين الماردين حاليا ، لتعطيهم دروسا في العدل والمساواة واسعاد البشرية المعدّبة .

والنتيجة . . فان الاسلام يحل مشكلة الاقليات القومية في المجتمع الواحد ، والقومية تمزّق هذا المجتمع وتفتت اواصره .

والاسلام يحلّ عقدة الاقليات الدينية والمذهبية ويمنحها كل حقوقها المشروعة ، ولكنّها - اي الاقليات الدينية - تعيش تحت رحمة القومية وتفكيرها العنصري في المجتمع القومي ، ولا يبقى لها حق في الالتزام

الكامل بشريعتها وفكرها ، لأن عليها ان تتأطر بجدار القومية فقط .  
والاسلام يوحد ما يقرب من الخمسين بلدا اسلامياً ، والقومية تهدر  
طاقات ٩٠٠ مليون مسلم - غير عربي - .

ومن هنا يكون واضحاً باننا لانحمل ادنى حقدا لاية قومية ، عربية  
او غير عربية ، ولا يمكن لنا ذلك ، لأننا لانؤمن اساساً بأفضلية قومية على  
اخرى . فالتقوى ومقدار الالتزام الديني هما اساس التفاضل لدينا .  
ويبقى الحكم للباحثين عن الحقيقة . . .

و (( المركز الاسلامي للابحاث السياسية في قم )) ان يقدم هذا  
الجهد المتواضع للقارئ الكريم ، فانه يأمل ان يكون خطوة جادة في  
المواجهة المحتدمة بين ابناء الامة الاسلامية والطواغيت والمستكبرين  
وانابهم . وفي نفس الوقت يندعو السادة العلماء والرساليين من الكتاب  
والصحفيين والسياسيين الى المزيد من العمل على هذا الصعيد،  
خدمةً للرسالة والامة واثراءً لمسيرتهما الفكرية . . .  
والله الموفق والمستعان .

**المركز الاسلامي للابحاث السياسية**

. . . لعل في هذا الموضع . . . لعل في هذا الموضع . . .  
 . . . لعل في هذا الموضع . . . لعل في هذا الموضع . . .  
 . . . لعل في هذا الموضع . . . لعل في هذا الموضع . . .  
 . . . لعل في هذا الموضع . . . لعل في هذا الموضع . . .  
 . . . لعل في هذا الموضع . . . لعل في هذا الموضع . . .  
 . . . لعل في هذا الموضع . . . لعل في هذا الموضع . . .  
 . . . لعل في هذا الموضع . . . لعل في هذا الموضع . . .  
 . . . لعل في هذا الموضع . . . لعل في هذا الموضع . . .  
 . . . لعل في هذا الموضع . . . لعل في هذا الموضع . . .  
 . . . لعل في هذا الموضع . . . لعل في هذا الموضع . . .  
 . . . لعل في هذا الموضع . . . لعل في هذا الموضع . . .  
 . . . لعل في هذا الموضع . . . لعل في هذا الموضع . . .

. . . لعل في هذا الموضع . . . لعل في هذا الموضع . . .



تقديم  
حجة الاسلام والسلمين  
محمد مهدي الآصفي

کتاب  
تاریخ اسلام  
جلد اول

## بسم الله الرحمن الرحيم

ظهرت القومية كظاهرة سياسية واجتماعية في العالم الاسلامي بعد سقوط دولة الخلافة العثمانية . وانعكست الفكرة القومية على الاعلام والتربية والتعليم والسياسة بشكل صارخ ، حتى اصبح يشكل عندنا في العالم الاسلامي اتجاها فكريا سياسيا . وتبنى هذا الاتجاه احزاب وصحف ودول وانظمة كما يجد القاري تفاصيل ذلك خلال هذا الكتاب ان شاء الله .

وابرز القوميات التي ظهرت في هذه المرحلة من حياة امتنا السياسية هي القومية العربية والقومية التركية والقومية الفارسية والقومية الكردية .

ومن خلال التأمل والمطالعة في مسار الاحداث السياسية لهذه الفترة والجهود التي بذلها الغرب لاسقاط الدولة العثمانية ، والحيلولة دون قيام دولة اسلامية بعدها في المنطقة . . . . . نصل الى نتيجة واضحة في هذا الامر .

وتلك ان الغرب جعل من القومية اداة لاسقاط دولة الخلافة العثمانية ، كما اتخذ الغرب من القومية اداة لتجزئ العالم الاسلامي الى دول وانظمة متعددة ، وولايات مختلفة ، واقامة سياج من القومية بين اطراف واجزاء العالم الاسلامي ، وفصل هذه الاجزاء عن بعضها ، وعزلها من الاجزاء الاخرى عن طريق هذا السياج العازل . . . . .

وسوف نتحدث في هذه المقدمة ان شاء الله كيف يكون هذا السياج عازلا ، وكيف يحول دون اندماج هذه الامة في وحدة كاملة ، تشكل اساسا صلبا ، وقاعدة متينة لقيام دولة اسلامية واحدة ، وهي بالذات الامر الذي كان يخشاه الغرب ٠٠٠ ثم امتدت اطماع الشرق الى هذه المنطقة المباركة والخصبة. فشارك الغرب في هذه المخاوف ، وفي التخطيط للحيلولة دون قيام دولة اسلامية واحدة في هذه المنطقة الاسلامية . عن طريق تعميق الشعور القومي والاطليمي في هذه المنطقة بالاضافة الى الوسائل الاخرى التي تبناها الاستكبار الغربي والشرقي لهذه الغاية .

والذي يستقرأ التاريخ السياسي والفكري لهذه الفترة للمنطقة الاسلامية ينتهي بوضوح الى هذه النتيجة .

xxxxxxxxxx

فقد استخدمت الانظمة الحاكمة في المنطقة الاسلامية امكانات هائلة جدا لتعميق الاحساس القومي عند المسلمين ، على كافة الاصعدة وفي مختلف المجالات ، في التربية والتعليم ، وفي الاعلام بمختلف اجهزته وفي اجهزة الدولة والجيش والشارع وبموجب تخطيط دقيق ينم عن وجود عقول مخططة ما وراء هذه الخطة .

وعندما نتابع خيوط هذه المؤامرة على العالم الاسلامي فسي الجانب التخطيطي ، وفي الجانب التنفيذي ، والا ذرع التي تبنت تنفيذ هذا المشروع نلتقي بوجوه مشبوهة تلتفت ثقافتها في الغرب وترجع في ولائها الى الغرب ، وتضمر للمسلمين الاحقاد التي تركتها الحروب الصليبية .

وفي هذا الكتاب يلتقي القاري بمجموعة من قادة ومخططي الفكر القومي في القسم العربي من العالم الاسلامي من رؤساء جمعيات ورؤساء تحرير الصحف وقادة الاحزاب القومية والمؤلفين والكتاب والشعراء . . . . . ويصل القاري بوضوح ومن غير جهد كبير الى منابع ومصادر الفكر القومي في هذا الجزء من العالم الاسلامي ويتأكد من انها تنتهي الى مصادر غربية وصليبية حاكمة على الاسلام والمسلمين .

وإذا تتبع القاري خيوط هذه الحركة السياسية المشبوهة في القسم الفارسي والتركي من العالم الاسلامي يصل الى نتائج مشابهة .

فان الدعوة الى القومية الفارسية ، والدعوة الى القومية التركية ، والعمل على بترعلائق هاتين القوميتين بالاسلام والامة الاسلامية من جانب ، وتمتين الاحساس القومي من جانب آخر . . . قام بها في ايران وتركيا مجاميع من السياسيين والكتاب والحكام من نفس النموذج الذي يذكره المؤلف في هذا الكتاب لدعاة القومية العربية ، من حيث الانتماء والولاء والذهنية والعقد النفسية تجاه الاسلام .

xxxxxxxxxx

ومن العجبان الاساليب والخطط ايضا واحدة رغم اختلاف الظروف والبيئة والمحيط ، والتناقضات التي ارتكبتها دعاة القومية في عملهم ايضا واحدة .

ففي الوقت الذي تقوم الانظمة الحاكمة في ايران في عهد اسرة بهلوي وفي تركيا في عهد اتاتورك وبعده بتخليص اللغة الفارسية والتركية من الكلمات العربية للمحافظة على اللغة الفارسية والتركية ووضوح هويتيهما القومية . . . نجد ان هؤلاء الحكام بالذات يفتحون

ابواب الثقافة والفكر واللغة على المصطلحات والمفردات الغربية لتدخل اللغة الفارسية والتركية من دون حساب .

وترتفع نداءات في تركيا وايران وفي القسم العربي من العالم الاسلامي باستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني ، وتنجح هذه المساعي في تركيا تحت ارهاق حكم اتاتورك وتفشل في ايران وفي الجزء العربي من العالم الاسلامي في مواجهة مقاومة الامة ومقاومة الوعي الاسلامي في هذه المنطقة .

وتجري في كل واحدة من هذه القوميات مساعي حثيثة وجادة في نبش التاريخ والقبور للبحث عن امجاد الاسلاف في الجاهلية قبل الاسلام ولربط عجلة الامة ، عبر الاسلام العظيم ، بالامجاد الفرعونية والمجوسية والاشورية والكردية .

ان هذا الاسلوب المتماثل في اجزاء العالم الاسلامي في تعميق الشعور القومي والوسائل المتشابهة لتحقيق هذا الغرض ليدعو الى الانتباه والحذر والتساؤل والبحث عما وراء ذلك من خلفيات سياسية .

اهي حقيقة لسواد عيون الفراغنة وكوروش وداريوش وحمورابي ورمسيس وزنوبية وكليوباتره ام لحجب الامة عن اصلها ورسالتها وخطها وتراثها وقدواتها ، وايجاد الحواجز النفسية والتاريخية بين اجزاء هذه الامة الواحدة .

اما نحن فعلى يقين ان من وراء هذه الالة شيء ، وان مسن وراء هذه الموجة العاتية من الدعوة الى القومية شعرا ونشرا ، وفكرا ، وعاطفة ، وسياسة وفي الحرب والسلم ٠٠٠ أغراضاً سياسية والاعيب خفت هذه العدة على الكثيرين من ابناء هذه الامة ، وحن الوقت ليسفر كتابنا ومفكرتنا

الحجاب عن وجه هذه الحقيقة .

xxxxxxxx

واليك تفصيل هذا الحديث .

لقد اراد الله تعالى لهذه الامة ان تكون امة واحدة ( ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون ) ( ١ ) ، و اراد الله تعالى ان تكون هذه الامة امة قوية ، تقصفا واحدا ، كأنها البنيان المرصوص في مواجهة الطغيان والكفر ، و اراد الله تعالى لهذه الامة ان تتولى خلافة الله على وجه الارض وان يكون موتفها ومركزها من البشرية مركز القيادة ، وان تكون شاهدة على سائر الامم ، ومنفذة لاحكام الله تعالى ( وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ) ( ٢ ) .

ولاستطيع هذه الامة ان تتولى مثل هذا المركز الفعال على الارض مالم تشكل قوة متماسكة واحدة كالبنيان في مواجهة التحديات الجاهلية .

وليست الوحدة - هنا - امنية للتمني ، وانما الوحدة في المجتمع الاسلامي بالولاء الواحد والانتفاء الواحد .  
وهذه الوحدة في ( الولا ) هي اساس الوحدة في المجتمع الاسلامي ، ومن دون ذلك لا قيمة ولا معنى للوحدة .  
وان محور الوحدة في المجتمع الاسلامي هو الولا ، وبقدر ما يقوى ولا المجتمع يقوى ذلك المجتمع ، وبقدر ما يتحد محور الولا يتحد

---

١- الانبياء / ٩٢

٢- البقرة / ١٤٣

المجتمع .

وفي المجتمع الاسلامي الولاء لله سبحانه تعالى ولمن يأذن الله تعالى به دون غيرهم ودليل ذلك حصر الولاء في القرآن الكريم ، ( انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ) ( ١ ) .

فكل ولاء لا ينبع من الولاء لله ، ولا يأمر به الله سبحانه مرفوض في الاسلام وأي ولاء آخر غير الولاء لله ، وما امر الله به من الولاء يعتبر شركا بالله في الولاء . . . . . وتعدد الولاءات من انحاء الشرك كما ان تعدد الآلهة من انحاء الشرك بل ان مرجع تعدد الولاء الى تعدد الآلهة .  
فالتواضع والنصرة والحب . . . . . من اهم العناصر التي تشكل الولاء ، وهي لله تعالى اولا ولمن يأمر به من عباد الله الصالحين ثانيا ، فتكون طاعة اولياء الامر ونصرتهم وحبهم لله تعالى ، كما ان التحابب والتناصر في المجتمع الاسلامي و بين المؤمنين يكون لله .

واذا احب المؤمن كان حبه لله ، واذا ابغض احدا كان بغضه في الله تعالى ، وبهذه الطريقة يوحد الاسلام الولاء في المجتمع الاسلامي ، ويتوحد الولاء يوحد المجتمع . . . . . وعند ذلك يكون لوحدة المجتمع الاسلامي مغزاها الحقيقي .

ويرفض الاسلام اي ولاء آخر في قبال هذا الولاء ، معه او من دونه رفضا قاطعا ، وبشكل اكيد ولا يسمح بتعدد الولاءات في حال من الاحوال .

( يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الياهم واوليائكم واوليائكم ان استحبوا



الكفر على الايمان ، ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون . قل ان كان  
 آباؤكم ، وابنائكم ، واخوانكم ، وازواجكم ، وعشيرتكم ، واموال اقتربتموها ،  
 وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها احب اليكم من اللهورسوله  
 وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامرہ ، والله لا يهدي القوم  
 الفاسقين ( ١ ) .

xxxxxxxx

وقد بُعث النبي (ص) في مجتمع جاهلي يتنوع ويتعدد فيه الولاء:  
 الولاء للانصام والولاء للعشيرة والولاء للزعما والولاء للاحلاف والولاء  
 للأسرة والولاء للقوم والدم والولاء للتربة والوطن . . . وغير ذلك من انماط  
 الولاء . . . فقام (ص) بشجب هذه الولاءات ، وكسرها ، ونفيها ، والقضاء  
 عليها ، وعمل على توحيد الولاء لله تعالى ، ورفض الولاءات الاخرى  
 التي لا تمت بالولاء لله بصلة ولم يأذن الله بها . وهذه الحقيقة هي قوة  
 المسلمين ووحدة كلمتهم .

وليس معنى الوحدة الا يختلفوا في رأي ، فالاختلاف في السوأي  
 سنة طبيعية لله تعالى في حياة الانسان ، وانما معنى الوحدة الوحدة  
 في الولاء .

xxxxxxxx

وسر الخطورة في انتشار الحركة القومية في العالم الاسلامي انها  
 تشكل ولا آخر في قبال الولاء لله في المجتمع الاسلامي ، وانها تدفع  
 المجتمع الاسلامي باتجاه تعدد محاور الولاء ، وتؤدي الى تفتيت السوأي  
 الواحد ، واقامة ولاءات متعددة في المجتمع . . . وهذا هو بالذات سر

اهتمام اعداء الاسلام في تعميق حالة القومية في المجتمع الاسلامي كما  
نتصور .

ويقول دعاة القومية انهم لا يرفضون الولاء لله ، ولا تنفي القومية  
الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين . . . . . ونقول نحن ان الاسلام لا يرفض فقط  
الولاءات المعارضة للولاء لله تعالى كالولاء لاعداء الله ، وانما يرفض  
كل ولاء لم يأذن به الله مع الولاء لله تعالى او من دونه . . . . . وهذا هو  
معنى توحيد الولاء .

والقومية التي يدعو اليها دعائها اليوم في البلاد الاسلامية  
بمختلف اقسامها من مقولة الولاء . . . . . وهذه حقيقة لا يمكن ان يعاري فيها  
احد .

xxxxxxxx

واليك توضيحا لهذه الحقيقة .  
أن القومية في حالتها الطبيعية التي قرنها الله تعالى بخلق  
الانسان حالة ايجابية ومثمرة في حياة الانسان يقول تعالى :  
( يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا  
وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ) (١)

ولاشك ان التعارف نتيجة ايجابية لتعدد الاقوام والشعوب ولولا  
هذا التعدد لم يكن يمكن التعارف بالشكل القائم فعلا .  
والتعارف هو التلاحق الحضاري بين الشعوب والاقوام ، ولا يتم  
هذا التلاحق لو كانت البشرية شعبا واحدا او قوما واحدا . واخلاق  
الاقوام والشعوب وما يستتبع ذلك عادة من اختلاف اللغة والاعراف والتربية

والتعليم والعادات والتقاليد والاداب والفن والعلم والاختصاصات  
والذوق وغير ذلك من حقول الحضارة والمعرفة يهيئ للإنسان فرصة للتلاقح  
والتلاقح الحضاري وهو من اهم اسباب نمو وتكامل الحضارة الانسانية في  
جوانبها المختلفة من فكر وادب وعلوم عقلية ونقلية وتجريبية .

والقومية بهذا المعنى ( اي بمعنى العطاء والتلقي الحضاري ) من  
المعاني الايجابية في حياة الانسان . . . ولذلك كله فان الله تعالى  
يمن على عباده ان خلقهم شعوبا وقبائل .

xxxxxxxx

ولكن ياترى هل هو هذا المعنى الذي يطلبه دعاة القومية في  
عالمنا الاسلامي ، ام انهم يريدون من القومية ولاءا جديدا مع الولاة لله  
تعالى ، ومن دونه احيانا .

ان خطة العمل الواسعة للحركة القومية المعاصرة في العالم  
الاسلامي والامكانات الكبيرة التي تستخدمها هذه الحركة في تحقيق  
اهدافها يكشف عن وجود شيء اعظم مما يتصوره بعض السذج من الناس .  
ان الحركة القومية ، سواء في المنطقة العربية او الفارسية او  
الكردية او التركية . . . تسعى لتربط الفرد المسلم بسلسلة من الولاة  
الجديدة على شخصية الفرد والامة الاسلامية . . . بعض هذه الولاة  
يصطدم بالولاة لله تعالى في الصميم ، كالولاة للجبابرة والفراعة وبعضها  
لا ينافي الولاة لله تعالى . . . ولكن اذا عرفنا ان صرح كل ولاء غير  
الولاة لله وما يامر به الله ، يعتبر تجاوزا للولاة لله تعالى ، بمقتضى  
توحيد الولاة . . . نعرف ان الحركة القومية في العالم الاسلامي تسعى  
لتجاوز المحور الرئيسي لشخصية الفرد والامة الاسلامية .

ان وحدة الولاة هي التي تجعل من امة واحدة فاذا تجاوزنا وحدة الولاة لم نكن امة واحدة بل كنا امما شتى من الترك والفرس والعرب والهند . . . وهذا هو بالتحديد ما يريد الدعاة الى القومية ، والدليل على ذلك عمل هذه الحركة .

xxxxxxxx

ان الحركة القومية تعمل لربط الانسان المسلم بتاريخ غير تاريخه فتربط المسلم الفارسي بجبايرة المجوس والمصري بفراعنة تاريخ مصر والهندي والتركي بملوك الهند والترک قبل الاسلام . وتحاول ان تخلق لدى الفرد من المسلمين حالة من الاعتزاز باسلافه في الجاهلية او تربطه عبر الاسلام وامجاد به زهو الجاهلية الباطل وبطرها ورءائها وغرورها وتحاول ان تخلق من اولئك الجبايرة والطواغيت شخصيات مثالية وقدوات وابطال في حياة المسلمين .

ان العوجة القومية التي دخلت بلادنا والتي استخدمت كل وسائل الاعلام والتربية لتحقيق اهدافها تحاول ان تغذي ابناءنا من صغرهم بالتعلق بهذه الشخصيات الجاهلية وتمنحهم صفة البطولة والقسوة ، وتجعل منهم امثالا عليا للشخصية .

فتحول ( عنتره ) و ( رستم ) الى بطلين قوميين وتضع صورة هولاء السفاكين والمجرمين في اطار من البطولة والتقدیس ، وتستخدم لذلك كل الوسائل الممكنة من شعر ونثر ومسرحية وكتاب وصحيفة واذاعة ، ونشيد وافلام . فتتوجه هذه الوسائل الاعلامية الضخمة ، ووسائل التربية والتعليم لنبيش القبور واعادة هذه الشخصيات القومية من بطون التاريخ والكتب من جديد في حلة تشييبه وزهو كاذب .

وأول ما يشعر ابنائنا تجاه هذه الظاهرة التناقض الشديد بيننا  
قيمنا وقيمهم وأخلاقنا وأخلاقهم... فإذا كان القرآن حقا ، وإذا كان  
موسى عليه السلام هو رسول الله فإن يكون موضع فرعون من التاريخ الأفي  
حقل المجرمين من أعداء الله ورسله بينما تتلقى ناشئتنا صورة فرعون  
وحموراوي ونبوخذ نصر وأشور بانيبال وكوروش وداريوش في إطار من  
التقدير والاعجاب . وترى ماذا يصنع المراهقون من ابنائنا وبناتنا تجاه  
هذا التناقض في القيم والأفكار والحضارات ، ثم - حتى لو لم يكن هناك  
تناقض بينهما - كيف يجمع بين هذين الولاين وكيف يشرك بالله تعالى في  
الولا .

وتحاول هذه الحركة أن تخلق شخصيات قومية معاصرة على  
الصعيد السياسي وتستقطب حولهم ولاء الأمة ، بغض النظر عن انتمائهم  
وارتباطهم بالاسلام . من أمثال كمال أتاتورك - رضا بهلوي -  
عبد الناصر - غاندي وغيرهم من الساسة الذين تحاول الأنظمة القومية أن  
تسلط عليهم الأضواء وتستقطب حولهم ولاء الأمة وحبها وتعلقها .

وهكذا نجد أن الحركة القومية التي نشطت في هذه الفترة من  
تاريخنا حاولت بجد أن تربط ولاء الفرد المسلم بالامجاد والقديسات  
الجاهلية وبإبطال الجاهلية قبل الإسلام ، وبالقيم الجاهلية وبالأساطير  
الجاهلية ، ويقومه وعشيرته وأسرته وتراجه ووطنه وحزبه .

خلقت هذه الحركة عشرات المحاور من الولا داخل الأمة الإسلامية  
واستخدمت لذلك كل أجهزة التربية والتعليم العالي والصحافة والإذاعة  
والمسرح والسينما والكتاب والشعر والأناشيد وتسعى الشوارع والساحات  
والعيادين والتماثيل واللوحات الفنية والمهرجانات والاحتفالات والندوات ،

وتسمية الاولاد والبنات الى الاف الوسائل التي اتخذتها الحركة القومية  
والانظمة العاملة في خدمة هذه الحركة لتحقيق هذه الغاية

xxxxxxxx

اولسنا على حق-بعد هذا كله-ان نقول ان الاتجاه القومي الذي  
نشط في العالم الاسلامي بعد سقوط الخلافة العثمانية كان يسعى باتجاه  
اقامة محاور جديدة للولاة في العالم الاسلامي مع الولاة لله احيانا ،ومن  
دونه وفي مقابل الولاة لله احيانا اخرى . . . . .

ان هذه المحاور الجديدة للولاة تفيد الغرب والشرق ، اول ما  
تفيد في تفتيت حالة وحدة الولاة في جسم الامة الاسلامية . . . . . وقلنا ان  
قوام وجود الامة ووحدتها بوحدة الولاة .

وتفيد ثانيا في حجب الامة عن الولاة لله ولاولياؤه الصالحين  
وللمؤمنين والمؤمنات . . . فان القلب انا واحد لايتسع لكثر من ولاة واحد  
( ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ) ( ١ ) وبذلك فان هذه الحركة  
والانظمة المنفذة لها والجهات العليا المخططة لها كانت تسعى في واقع  
الامر ، ومن وراء هذه اللافنة والشعارات السياسية والقومية الى مصادرة  
ولاة الامة وتفتيت شخصيتها .

xxxxxxxx

ونحن نلاحظ ان هذه الحركة بدأت تنشط بشكل فعال في الاوساط  
السياسية والاجتماعية والادبية والفكرية والعسكرية اثناء ضعف الدولة  
العثمانية ثم سقوطها .

وعندما يلاحظ الانسان التوقيت الدقيق لظهور الاحزاب والنوادي

---

١- الاحزاب / ٤

والجمعيات القومية في كل من تركيا والبلاد العربية وايران لا يملك نفسه من العجب ٠٠٠ كيف حصل ذلك كله في وقت واحد واين كان المسلمون في هذه الفترة عن دينهم وتراثهم وقيمهم وقدواتهم . ولربما يجد القاري في هذا الكتاب نماذج من الجمعيات والنوادي والاحزاب والصحف القومية التي ظهرت في هذه الفترة بالذات في البلاد العربية وعلى ايدي اناس من المثقفين المعروفين بولايتهم للغرب .

ولمع في هذه الفترة بالذات نجم حاكمين اثنين ظهرا في العالم الاسلامي وتحركا بهذا الاتجاه بشكل عنيف جدا ، احدهما كمال اتاتورك والثاني رضا بهلوي ( والد الشاه المقيور ) ، ولعله لا يكون من قبيل الصدفة ان يلتقي هذا البطل الفارسي وذلك البطل التركي في اسلوب التفكير وطريقة العمل والذوق والاتجاه والمنحى لتثبيت دعائم القومية الفارسية والتركية بشكل ملح وبكل الوسائل الممكنة . ثم لعله لا يكون من قبيل الصدفة ان يكون احدهما من نصيب الجزء السني من العالم الاسلامي والآخر من نصيب الجزء الشيعي من العالم الاسلامي .

ان مخطط الاستعمار للقضاء النهائي على وجود الامة الاسلامية في هذه الفترة لمخطط رهيب ، كان كفيلا بمصادرة وجود هذه الامة لولا مشيئة الله تعالى وقوة الاسلام وفاعليته . وكذا لك اقام الحزب الصليبي - البصهيوني بموجب هذا المخطط الرهيب حواجز قومية نفسية ، وتاريخية ، وعاطفية ، وحضارية بين المسلمين ، واستطاع ان يمزق بلاد المسلمين الى تمازيق واشلاء ودول صغيرة واقاليم مبعثرة وقوميات شتى ٠٠٠ فوجد في كل ذلك فرصة ذهبية لفرض سلطانه على العالم الاسلامي ، واستثمار

خيرات المسلمين ونهب ثرواتهم ، والاعتداء على حقوقهم ، حتى يبلغ بالمسلمين ان تنتهك الصهيونية وهم بضعة ملايين لا يزيدون على ذلك قبلة المسلمين الاولى ، ويتجاوزون على لبنان ومصر وسوريا ، فلا يملك حكام العرب تجاه هذا العدوان الصارخ والمذلل الا الاعتراف الذليل باسرائيل وتوسيط امريكا لدى اسرائيل لثلاثتادى اسرائيل في العدوان.

xxxxxxxxxx

وهذا هو الفصل الاول من هذه القصة ثم اذن الله تعالى لليل ان ينجلي ، وللظلمات ان تنحسر عن سمائنا وبدأت موجة النور والوعي تكتسح من امامها ظلمات السنوات العجاف التي قضيناها في خمول وركود وسبات عميق .

وتحركت هذه الامة المباركة باتجاه اعادة الاسلام الى صلب الحياة ، واعادة ولائها للاسلام ، واستعادة موقعها ومركزها من الارض . وبدأت المسيرة الكبرى تستعيد تحركها الفعال على وجه الارض لكسر الاصنام والاوثان واسقاط الجبايرة والطواغيت ، ودعوة البشرية الى الله تعالى ، وفك القيود والاعلال من ايدي وارجل المستضعفين والمحرومين ، واعادة الثقة الى نفوسهم .

فظهرت طلائع هذه الحركة والثورة الاسلامية المباركة في كل مكان من العالم الاسلامي الكبير . . . . . باتجاه الله تعالى ومرضاته .  
وشاء الله تعالى ان يكون الانفجار الاول لهذه الثورة في ايران بقيادة حفيد بار من احفاد رسول الله (ص) ويتضحيات قل نظيرها في تاريخ الاسلام تحملها شباب هذا البلد بصدور شرحها الله تعالى وقلوب طمأنها الله تعالى وربط عليها . وقامت للاسلام دولة على وجه الارض ،



وله الحمد ، ملاء السموات والارضين ، وكما يحب ويرضى ، واكتسحت الثورة من امامها الظلمات ، وبدأت تستقطب المحرومين والمستضعفين ، وتجذب القلوب المؤمنة ، من مشارق الارض ومغاريبها .  
واستشعر الاستكبار العالمي بالخطر الحقيقي على كيانه ومصالحه في العالم الاسلامي ، وبدأ يفكر ويخطط ويتحرك لضرب الثورة والاجهاز عليها .

واول ما فكر به الاستكبار هو ادواته ووسائله القديمة البالية (الاساليب القديمة) ، فكر في اثاره النعرة القومية وتحريك المشاعر والولاءات القومية ضد الثورة والدولة الاسلامية .

وفكر ان في هذا البلد يعيش بالاضافة الى الفرس قوميات متعددة كالأتراك والعرب والاكرد والبلوش . . . فلماذا لا يفكر في تحريك هذه القوميات باتجاه الانفصال عن الدولة الاسلامية وتجزئتها هذه الدولة وتفكيكها وتحجيمها ؟ ، ولماذا لا يفكر الاستكبار في هذه الادوات القديمة ؟ . . . وقد اعد لها لمثل هذا اليوم ولمثل هذه الظروف ، واذا كانت هذه الحواجز التي انشأها الغرب ودعمها الشرق لا تنفع في مثل هذه الظروف في تفتيت وحدة الامة ، واحالتها الى اجزاء مبعثرة فمتى تنفع ؟

وحرك الاستكبار اياده لهذه الغاية فكانت حركة انفصالية في المنطقة التركية يقودها الحزب الجمهوري للشعب المسلم في ايران ، وحركة انفصالية في منطقة خوزستان تقودها حركات قومية معروفة مستهلكة اعاد اليها حاكم النظام العراقي - صدام - النشاط والقوة ، بالدعم والمال ، وحركات انفصالية في المنطقة الكردية كالحزب الديمقراطي

الكرديستاني - الايراني - والكوملة .

وحرك النظام العراقي لاثارة الحرب ضد الجمهورية الاسلامية تحت هذا الغطاء بالذات ، أي تحت لواء القومية والمواجهة المسلحة بين العرب والفرس ، والذي يتأمل في ما نقوله اذاعة بغداد ، ولا سيما في الايام الاولى من الحرب ، حيث كان يزهو بطل القادسية في حلة البطولة القومية الكاذبة التي خلعتها عليه امريكا . . . يعرف بوضوح ابعاد المؤامرة والذي يقرأ كتاب ( دماء على نهر الكرخة ) للعلوي يعرف كيف كان يحاول النظام العراقي اعطاء المواجهة القومية لهذه الحرب الحضارية وكيف ينبش المؤلف بطون التاريخ ، ليستخرج للقارئ العربي الجذور البعيدة للخلاف العربي الفارسي ، والخلافات التاريخية الجاهلية التي قضى عليها الاسلام . . . ليجعل هذه الحرب امتدادا لها . . . وصداماً بطلا قومياً يرفع لواء القومية العربية في قبال ايران . . .

واتجهت انظمة عربية اخرى بهذا الاتجاه في تفسير وتوجيه الثورة الاسلامية المباركة ، ومحاولة تحجيمها وتطويقها بانها حركة فارسية في قبال القومية العربية ، بل في قبال الاسلام .

. . . وللقارئ ان يقرأ كتاب ( وعاد دور المجوس ) الذي اخرجته بعض الانظمة العميلة في المنطقة ليعرف ابعاد المؤامرة على الاسلام والثورة الاسلامية التي بدأت تهدد مصالح الاستكبار العالمي في المنطقة والكيانات والانظمة المرتبطة بعجلة الاستكبار

xxxxxxxxxx

ولكن ما الذي حدث بعد ذلك . ان الذي حدث كان تماماً خلاف ما كان يتوقعه الاستكبار والانظمة المرتبطة به .

فقد كان الاستكبار يتوقع ان تكون ادواته المدخرة لمثل هذه الظروف السياسية فاعلنة وقوية ٠٠٠ وتبين له ان هذه الادوات فقدت منذ مدة فاعليتها وقوتها ، وانها لا تستطيع ان تقاوم المد الاسلامي المبارك على وجه الارض ، وان الثورة لا تقف طويلا من وراء هذه الحواجز المصطنعة، وان قوة الثورة وفعاليتها اكثر بكثير من هذه الخطوط الملونة على الخرائط والتي حاول الاستكبار ان يمزق بها بلاد المسلمين .

فتقدمت الثورة تخترق الحواجز وتكسح الحدود ، وتنفذ الى عمق العالم الاسلامي بمختلف قومياته واقاليمة من اقصى اندونيسيا الى البلدان الشمالية في اسيا ، التي احتلها الاتحاد السوفيتي ومن اقصى افريقيا غربا الى اقصى الشرق من اسيا .

وتقدم ابناء المسلمين من ابناء هذه القوميات بالذات من العرب والاكراد والترك ليقفوا في الصفوف الامامية من جبهات القتال للدفاع عن الثورة الاسلامية ، ويرابطوا على ثغور الاسلام ، وعلى جبهات القتال وداخل خنادق القتال فتمتزج هذه الدماء المباركة الزاكية من قوميات مختلفة ومن شعوب متعددة ٠٠٠ بعضها ببعض .

هذه الدماء التي اراد اعداء الاسلام فصلها عن بعض ، وطرح كل واحد منها كقضية سياسية مستقلة ٠٠٠ شاء الله تعالى ان يمزجها ببعض في مسيرة واحدة ولقد كنت ازور جبهات القتال فاقف عند بعض الخنادق طويلا اتأمل في هذه التركيبة الربانية الرائعة داخل خنادق القتال ، حيث يجتمع في خندق واحد لا تتجاوز مساحتها بضعة امتار مربعة شباب من لبنان وايران وتركيا وباكستان والعراق ٠٠٠ باقة من الازهار ، لكل منها نكهة ورائحة يجتمعون على ولاء واحد وهدف واحد

ويعملون لمرضاة الله ، ويتحركون الى لقاء الله .  
أجل ان هذه الثورة المباركة وهذا الجيل المبارك الذي بعثه الله  
تعالى ، ليقف الى جنب هذه الثورة المباركة وقائدها قد استطاع أن  
يخترق بحركة ربانية كل الحواجز والسدود والعقبات التي زرعها الشيطان  
خلال هذه الفترة بين المسلمين والحمد لله تعالى على هذه النعمة وله  
الحمد اولا واخيرا .

xxxxxxxxxx

والآن اترك القاريء الكريم ليرافق الاخ ابا محمد حفظه الله على  
صفحات هذا الكتاب في جوله واسعة من اطراف هذه المؤامرة التي  
اراد بها اعداء الاسلام الكيد للاسلام والمسلمين ، فرد الله تعالى  
كيدهم في نحورهم ، واعاد لهذه الامة كيانها ووجودها ، كامة واحدة  
، شاهدة على الناس ، ومركزها وموقعها القيادي على وجه الارض ، واعاد  
لهذا الدين دوره الفاعل المؤثر في حياة الانسان .

والحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي هدانا لدينه ونصرنا  
على اعدائنا ، واولانا رحمته وفضله واختارنا لحمل رسالته ودينه وجعلنا  
قادة وائمة على وجه الارض .

( ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة  
ونجعلهم الوارثين ) ( ١ )

محمد مهدي الآصفي  
في ٢٣ - ١٤ - ١٤٠٥

١ - القصص / ٥

مقدمة المؤلف

سفرنامه

كانت تراودني رغبة في البحث عن القومية منذ سنوات خلت ، وهذه الرغبة وليدة الحاجة الى بحث موضوعي يتحدث عن نشأة الحركة القومية وعن طريقة امتدادها وانتشارها في ديارنا ، لأن التيار القومي تمكن ومنذ الستينات من هذا القرن من ان يتربع على كرسى الحكم في اكثر من اقليم من اقاليم عالمنا الاسلامي وبالاخص في البلاد العربية .

وقد حيب اليّ استاذي العلامة الشهيد حسين معن البحث في هذا الموضوع وهياً لي بعض المصادر وأرشدني في بعض المواضع واتحفني ببعض التوجيهات قبل الكتابة ، ولكن الهجمة التي تعرضنا لها من نظام البعث القومي الصليبي في العراق اضطرتنا للهجرة خارج العراق ، وفي ديار الهجرة كنا مزعمين على اخراج دراسة مفصلة عن هذا الموضوع في حدود ( ٤٠٠ ) صفحة وتصلح ان تكون مرجعا للدارسين والباحثين عن القومية العربية ، وباشرنا فعلا في تهيئة مصادر البحث وتهيئة خطة البحث والمسودات ، ولكن فوجئنا مرة اخرى في دار الهجرة ان نخرج مهاجرين الى ديار الاسلام في ايران تاركين كل ما يتعلق بهذه الدراسة من مصادر ومسودات هناك لتأتي عليها النيران فتحيلها الى رماد .

وبعد وصولنا الى ارض الاسلام في ايران استعنا ببعض ما توفر من مصادر قليلة حول الموضوع في مكتبة المركز الاسلامي للابحاث السياسية في قم ، وتمكنا ولله الحمد وبمساعدة الاخوة العاملين في مكتبة المركز من

تهيئة المصادر المتوفرة لديهم ان ننجز جزءاً مما كنا نطمح له ، وقد يما  
قيل ما لا يدرك كله لا يترك كله .

وكان منهجنا في هذا البحث هو ، تقسيم البحث الى ستة فصول  
، تحدثنا في الفصل الاول عن ميلاد الحركة القومية في البلاد العربية  
وقصة هذه الولادة ، ثم تحدثنا في الفصل الثاني والفصل الثالث والرابع  
عن وسائل الحركة القومية وطرق انتشارها وامتدادها ، وحددنا ذلك  
بثلاثة انواع من الوسائل بحثناها على الترتيب ، فكان البحث في الفصل  
الثاني عن وسائل الاعلام ، وفي الفصل الثالث عن اجهزة التربية والتعليم  
وفي الفصل الرابع عن الاحزاب والجمعيات والنوادي والمؤتمرات ، ثم  
خصنا الفصل الخامس للحديث عن ما يسمى بالثورة العربية الكبرى  
( ثورة الشريف حسين على دولة الخلافة العثمانية ) ، وتحدثنا في  
الفصل الاخير ( السادس ) عن الفكر القومي مع التقيد بنصوص ومقولات  
كتاب ومفكري القومية لبيان كفر والحاد الفكر القومي .  
والله ولي التوفيق .



الفصل الأول

## ميلاد القومية العربية

( بدأت قصة الحركة القومية للعرب في بلاد الشام سنة ١٨٤٧ م  
بانشاء جمعية ادبية قليلة الاعضاء في بيروت ، في ظل رعاية  
اميركية )

جورج انطونيوس / يقظة العرب ص ٧١

عبدالله بن محمد

# تاريخها

في التاريخ والسياسة والادب والعلوم  
والفنون والاعمال الجليلة  
والتي هي من اثاره العظيمة  
والتي هي من اثاره العظيمة

التي هي من اثاره العظيمة

بعد ان أخفق الغرب الصليبي في القضاء على الاسلام والسيطرة على بلاد المسلمين ، عن طريق الحروب والغارات التي قام بها وأستمرت عشرات السنين ، والتي عرفت بالحروب الصليبية ، لم يتوقف الغزو الصليبي لدميار الاسلام ، واستمرت بوسائل واساليب جديدة غير الحرب والقتال من أجل صرف المسلمين عن دينهم والسيطرة عليهم .

وكان الغزو الفكري في هذه المرحلة هو الاسلوب الجديد ، وكانت فكرة القومية هي الاداة الاساسية ، التي تطرح على المسلمين كعقيدة جديدة بديلة عن الاسلام من اجل القضاء على الاسلام واقصائه عن الحياة ، كما يقول المبشر المعروف ( صمويل زويمر ) احد كبار المبشرين فسي الشرق حيث يقول :

(( ان اول ما يجب عمله للقضاء على الاسلام هو ايجاد القوميات )) (١)  
فتوجهت افواج المبشرين من مختلف البلاد الغربية ، وبالاخص من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الاميركية ، الى البلاد العربية ، واقامت لها مراكز في بلاد الشام .

وبدأت حينها الدعوة الى القومية ، ويمكن ان نحدد النصف الثاني من القرن التاسع عشر كبداية لتاريخ ولادة الحركة القومية في البلاد العربية في ظل رعاية الاستكبار الاميركي .

حيث يعتبر جورج انطونيوس ان (( بداية قصة الحركة القومية للعرب في بلاد الشام سنة ١٨٤٧ بانشاء جمعية ادبية قليلة الاعضاء في بيروت في ظل رعاية اميركية )) (٢) .

---

١- انور الجندي ، سقوط مفهوم القومية الوافد ، ص ٤

٢- جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ص ٧١

« وكان اعضاء هذه الجمعية خليطا من الاميركان والنصارى الشاميين ، وعضوبريطاني واحد ، وكان من اعضائها :  
 اليازجي والبستاني ، وايلي سمث ، وكورنيلوس فان دايك ، وعدة اعضاء اخرين من الاميركان ، وانتسب اليها رجل انجليزي كان يقيم في بلاد الشام هو الكولونيل تشرشل المشهور ، ولم يعض عامان على تأسيسها حتى بلغ اعضاؤها خمسين عضوا ، اكثرهم من النصارى السوريين المقيمين في بيروت ، ولم يكن فيها عضو مسلم او درزي ، وكانت لها مكتبة صغيرة ٠٠٠ واليازجي هو القيم عليها ، وكان البستاني سكرتير الجمعية ، وكانت الاجتماعات مرة كل اسبوعين ، ثم اصبحت الاجتماعات تقل مع الزمن ، وكان يلقي احد الاعضاء بحثا في كل اجتماع ، واستمرت الجمعية مدة خمس سنوات ، واصدرت في عامها الاخير كتابا عن اعمالها - حرره البستاني - ذلك الرجل الذي لا يتطرق اليه الوهن ، وكان الكتاب يتضمن عرضا شاملا لما قامت به من اعمال ، وتلخيصا موجزا لكل بحث القى في اجتماعاتها ٠٠٠ وكانت هذه الجمعية تعرف باسم جمعية الاداب والعلوم » (١)

وبعد ان اسس الاميركان هذه الجمعية مع النصارى من ابناء بلاد الشام ، صارت البذرة الاولى للحركة القومية وهي الخطوة الاولى لكل الجمعيات ، والمنظمات القومية التي ظهرت فيما بعد ، حيث كانت هذه الجمعية (( جمعية الاداب والعلوم )) بدعة طيبة الثمار ، فتألفت اخرى على غرارها ، كان لها دور مهم في نمو الحركة العربية والحقيقة ان اول صوت لهذه الحركة الوليدة صدر من احدى الجمعيات الاولى

التي انبثقت عن هذه الجمعية ، التي دعا الى تأسيسها اليازجي والبهستاني . وكان اليسوعيون أول من أخذوا المثال الذي وضعه الاميركان ، فأسسوا في سنة ١٨٥٠م "الجمعية الشرقية" على الاسس نفسها ، وكان الروح المحرك لها هو "الاب دوبرونيير" وهو يسوعي فرنسي وصل بيروت في سنة ١٨٤٩م . وكانت تعقد اجتماعات دورية تلقى فيها الابحاث ، وان اعضاءها كسابقتها الجمعية الاميركية ، كان بعضهم من السوريين وبعضهم من الاجانب ، وكانوا جميعا من النصارى . (١)

ثم ظهر بعد مدة تأثير هاتين الجمعيتين واضحا على المسلمين ، وذلك بعد تاسيس ، ((الجمعية العلمية السورية)) فبعد أن كان جميع اعضاء الجمعية الاولى (الاداب والعلوم) من النصارى ، وكذلك اعضاء الجمعية الثانية (الشرقية) ، اصبح في عضوية الجمعية الثالثة التي تأسست في سنة ١٨٥٧م وهي "الجمعية العلمية السورية" مسلمون ودروز ، بعد أن استطاعت الجمعيتان السابقتان من الدعوة الى القومية والمناداة بها ، وقد انحلت الجمعية الاولى والثانية ، بعد ان انجزتا الغرض من انشائهما ، فقد ((انشئت "الجمعية العلمية السورية" في سنة ١٨٥٧م ، وبلغ اعضاءها ١٥٠ عضوا ، واشترك فيها زعماء العرب من مختلف العقائد ، وكان من اعضاء مجلس ادارتها :

العالم الدرزي الامير محمد ارسلان ، الذي بقى عدة سنوات رئيسا لها ، وحسين بيهم وهو عميد اسرة مسلمة ذات نفوذ ، ونصارى من جميع الطوائف من بينهم احد ابناء البستاني ، وكانت غايتها ووسائلها

وقانونها وانظمتها كلها على غرار الجمعية التي أنشئت عام ١٨٤٧م ، وأن  
اول صوت ظهر لحركة العرب القومية ، كان في اجتماع سري عقده بعض  
اعضاء " الجمعية العلمية السورية " ، وكان احد الاعضاء ، وهو ابراهيم  
اليازجي ، ابن ناصيف ٠٠ قد نظم قصيدة اتخذت صورة النشيد الوطني  
٠٠ وكانت هذه القصيدة قد اهابت بالسوريين ان يتحدوا ويلقوا عن  
اعناقهم النير التركي ٠٠٠ واصبح لهذه القصيدة نصيب وافر في تغذية  
الحركة القومية وهي في مبدئها (١)

وهكذا ولدت الحركة القومية العربية على يد المبشرين من  
الاميركان والفرنسيين والانجليز .

وبالاعتماد على اشخاص من بلاد الشام ، نصارى تربسوا في  
احضان هولاء المبشرين الغربيين ، لأن وظيفة المبشرين الغربيين  
الاساسية في ديارنا هي (( تعزيز النفوذ السياسي لدولهم في المنطقة ،  
ورعاية مصالحها فيها ٠٠ فيذكر شارمتان مقال له غمبتا :

ان الكرد ينال لافيجري والمرسلين التابعين له في سوريا ، قد  
ادوا الى فرنسا خدمات لا يستطيع جيش كبير ان يؤديه او اسطول )) (٢) .  
حتى بلغ الحال باتباع المبشرين وصنائعهم من العرب ان يجاهروا  
بالدعوة الى التمرد على حكم الخلافة العثمانية ومحاربتها ، ودعوة الدول  
الغربية الكافرة الى حكم البلاد العربية المسلمة ، كما صرح بذلك احد  
ابرز دعاة القومية العربية حينذاك ، وهو النصراني المعروف (( نجيب  
عازوري )) في كتابه (( يقظة الامة العربية )) بالقول :

١- ن م ، ص ١١٩-١٢٠

٢- زين نور الدين زين ، نشوء القومية العربية  
ص ٥٢ ، ص ١٩١

(( لا يملك احد الحق في حكمنا غير فرنسا ، ولن يُهتف بحرارة لاية دولة غيرها في الاقطار العربية يوم يتقرر تجزئة الامبراطوية التركية )) (١)

وبذلك تمكن المبشرون من تحقيق نجاح كبير في طرحهم ومناداتهم بالفكرة القومية ، حتى اصبحت " الجمعية العلمية السورية " التي مر ذكرها خليطا من المسلمين والنصارى بل انهم مكثوا المسلمين في هذه الجمعية من مواقع مهمة ، من اجل ان يكون هؤلاء قنوات يوجه من خلالها المبشرون دعوتهم القومية للمسلمين ، فاستطاع هؤلاء من تجاوز ذلك الحاجز العقائدي المنيع الذي وضعه الاسلام بين المسلمين وغيرهم من الملل والاديان ، ليمنع من تأثير المسلمين بالمبادي والعقائد الاخرى ويحصنهم من كل ما هو غير اسلامي ، لقد استطاع المبشرون احداث هذه الشخرة في هذا الحصن المنيع بواسطة تاثيرهم على جماعة من ابناء المسلمين وادخالهم في جمعيتهم ، التي استلبت الفكر الغربي في وسط المسلمين ، لابعادهم عن دينهم ، وحجبتهم عن رسالتهم ، فكان تغريب عقول مجموعة من ابنائهم خير وسيلة لغزوهم فكريا .

---

١- نجيب عازوري ، يقظة الامة العربية ، ص ١٢٩





الفصل الثاني

# وسائل الحركة القومية في البلاد العربية

أولاً : وسائل الإعلام

(( ان الدعوة الى القومية العربية ، روادها الاوائل فريق من مشاهير الصحفيين اللبنانيين فقد كانت الصحافة اللبنانية في لبنان والخارج السباقة للدعوة الى القومية العربية ))  
يوسف اسعد داغر ، قاموس الصحافة اللبنانية ، ص ٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد ان تعرفنا على كيفية مولد القومية ، والحضن الذي تربست فيه ، وأول من تولى رعايتها وتنشئتها حتى كبرت واستطالت ، نحاول الان ان نتعرف على اهم الوسائل ، التي تمكنت هذه الحركة الفتية - التي جلبها الغرب الصليبي واحتضنها النصارى من ابناء البلاد العربية - ان تنمو بواسطتها وتكبر وتتغلغل في اوساط المسلمين .

ان هناك ثلاث وسائل اساسية اعتمد عليها الغازي الكافر لبلادنا في نشر الحركة القومية وهي :

اولا: وسائل الاعلام

ثانيا : اجهزة التربية والتعليم

ثالثا : الاحزاب والتنظيمات والجمعيات والنوادي .

وسوف نلقي الاضواء على هذه الوسائل ، ونتعرف على ابرز الرجال الاوائل الذين اشرفوا عليها وانشؤها ، وارتباط هذه الوسائل مباشرة او من خلال المشرفين عليها بالدول الكافرة ( فرنسا ، بريطانيا ، اميركا )

## أولاً : وسائل الإعلام

ان وسائل الاعلام سواء كانت مقروءة او مسموعة او مرئية ، هي من اهم الادوات في توجيه الراي العام والتاثير على الناس ، والحركة التي تسخر لعملها ونشاطها في المجتمع ووسائل الاعلام ، تستطيع ان تنتشر وتتوغل في ذلك المجتمع بصورة سريعة .

والحركة القومية في البلاد العربية نجحت في انها اول جهة اصدرت الصحافة في هذه البلاد ، واحكمت سيطرتها على وسائل الاعلام حيث كانت ، (( الدعوة الى القومية العربية ، روادها الاوائل فريق من مشاهير الصحفيين اللبنانيين ، فقد كانت الصحافة اللبنانية في لبنان والخارج السباقة للدعوة الى القومية العربية )) (١)

حيث تخرج هؤلاء الرواد من الصحفيين في لبنان ، على يد المبشر الاميركي المعروف الدكتور كرنيلوس فاندريك ، الذي كان يتولى ادارة المطبعة الاميركية ، (( ويهتم بتأليف جريدة اخبار عن انتشار الانجيل ، والتي اصدرها المرسلون الاميريكيون في ١ - ٣ - ١٨٦٣ م ، ولا تزال تصدر الى اليوم في لبنان على اختلاف مسمياتها واشكالها )) (٢)

---

١- يوسف اسعد داغر ، قاموس الصحافة اللبنانية  
سنة ١٨٥٨-١٩٧٤ ، ص ٣٣

٢- ن ٣٠ ، ص ١٤ ، واديب سروه ، الصحافة العربية نشأتها وتطورها ، ص ١٤٨

(( وكان مشاهير ارباب الصحافة العربية والمحروون ، قد تتلمذوا على يد هذا المبشر (( كرنيلوس فاندريك )) ، كالدكتور يعقوب صروف ، والدكتور فارس نمر ، والدكتور شبلي شميل ، والدكتور بشارة زلزل ، والدكتور اسكندر بارودي ، والدكتور نقولا نمر ، والدكتور خليل سعادة ، والصيدلي مراد بارودي ، وجرجي زيدان ، والدكتور فارس صهيون ، والدكتور لويس الخازن )) (١)

وقام هؤلاء الصحفيون باصدار الصحف والمجلات في بيروت والقاهرة والاسكندرية . . . . واماكن اخرى حيث لاتزال بعض هذه الصحف التي اصدروها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، توالي الصدور الى هذا اليوم .

وتعتبر هذه الصحف والمجلات مدارس صحفية تخرج عليها كل الصحفيين في البلاد العربية فيما بعد ، اضافة الى انها انجبت الكثير من الصحف ، والمجلات ، وسلاسل الكتب الدورية والكتيبات بعد ان تحولت الى دور كبيرة للصحافة والنشر ، كما حصل مثلا بالنسبة للاهرام ، والهلال في مصر .

وفيما يلي نحاول ان نؤرخ بشكل موجز لبعض اهم هذه الصحف والمجلات ، التي صدرت في تلك الفترة وعمرت لفترة طويلة او لازالت مستمرة ، ونتعرف على من اسسوها وتولوا تحريرها :

---

١- اديب مروة ، ن . م ، ص ١٤٩

## الصحافة في مصر

### ١- الاهرام :

ان من اقدم الصحف العربية واطولها عمرا هي صحيفة الاهرام ،  
التي اصدرها في مصر (( الاسكندرية )) الشقيقان ، سليم تقلا وبشارة  
تقلا عام ١٨٧٦م ثم انتقلت عام ١٨٩٨م الى القاهرة ، وتعتبر الاهرام في  
الحقيقة مدرسة للصحفيين ، كما يقول اديب مروه في كتابه عن الصحافة  
العربية اذ يقول :

(( وقد لانجاني الحقيقة اذا قلنا ان الاهرام كانت مدرسة  
للصحفيين )) (١)

والمعروف ان صاحب الاهرام الخوجا سليم افندي تقلا ، من  
مواليد كفر شيما في لبنان ، وقد درس في مدرسة بطرس البستاني في  
عبية ، ثم في المدرسة البطريركية في بيروت ، وبعدها هاجر الى القاهرة  
لتأسيس الاهرام .

اما اخوه بشارة فقد تلقى علومه في مدرسة عينطور الفرنسية ، ثم  
صحبه الى القاهرة ليشاركه في اصدار الاهرام )) (٢)

هذه هي الاهرام ، أعرق صحيفة في البلاد العربية ، أسسها  
اخوان احد هما تخرج من مدرسة البطريركية التبشيرية في بيروت ، والثاني  
تخرج من مدرسة عينطور الفرنسية .

١- ن م ٠ ص ١٩٣

٢- ن م ٠ ص ١٩٣

اما موزعوا لاهرام ووكلاؤها في مصر والبلاد العربية ، فقد وردت  
 عناوينهم واسماؤهم في الصفحة الرابعة من العدد الاول الذي صدر من  
 الاهرام عام ١٨٧٦م في الاسكندرية ، وهم :  
 في الاسكندرية : الخوجا حبيب غرزوزي  
 في الاسماعيلية : الخوجا موسى بطايني  
 في المحلة الكبرى : الخوجا حبيب بولاد  
 في المنصورة : الخوجا جبرائيل لباد  
 في طنطا : الخوجا دهان دهان  
 في كفر الزيات : الخوجا اسكندر غريب  
 في سمند : الخوجا جرجس روم  
 في رشيد : الخوجا متري موسى  
 في سمند : الخوجا جرجس روم  
 في رشيد : الخوجا متري موسى  
 في بور سعيد : الخوجا ميخائيل وطنوس خوري  
 في يافا : الخوجا سليم افندي كسار  
 في عكا وحيفا : الخوجا جبرائيل سعد  
 في صور : الخوجا ميخائيل فرج  
 في صيدا : الخوجا البيير كنفافو  
 في بيروت : الخوجا فرنسيس راهبة واسكندر كسيب  
 في متصرفية لبنان : الخوجا ميخائيل افندي انطونيوس  
 في دمشق الشام : الخوجا يوسف افندي مطران  
 في طرطوس : الخوجا يوسف سكر

في حلب : الخواجـا جرجس الياس كبايه

في بغداد : الخواجـا سليم افندي فرج

ويتضح من اسماء هؤلاء الخواجـات انهم باجمعهم نصارى، وهذا التوافق في كون مؤسسا جريدة الاهرام من النصارى اللذين تخرجوا على يد المبشرين ، وان موزعيها ووكلاها في البلاد من النصارى، لا يمكن ان يكون وليد صدفة عابرة ، وانما هو مظهر من مظاهر المخطط الذي وضعه المبشرون الغربيون ، ونفذه انصارهم وحلفاؤهم في البلاد العربية والا فكيف يعقل ان صدفة مجردة جعلت هذه الجريدة التي توصف بأنها تمثل مدرسة الصحافة في البلاد العربية بمؤسسيها ووكلائها ، كلهم من النصارى فقط ، وليس فيهم مسلم واحد ، مع كون النصارى يشكلون اقلية قليلة في البلاد العربية ؟ \*

## ٢- المقطم

وقد صدرت عام ١٨٨٩م في القاهرة ، وكان مؤسسوها هم : يعقـقوب صروف ، وفارس نمر ، وشاهين مكاريوس ، وتولى ادارتها وتوجيه سياستها فارس نمر ، (( وقد جرت في سياستها على خطة مناصرة الاحتلال البريطاني وبت الدعاية للانجليز ، وقد اعلن اصحابها صراحة على صفحاتها قائلين :

ان غرضهم السياسي من تأسيسها معلوم ظاهر ، وهو تأييد السياسة الانجليزية )) (١)



واستمرت المقطم في الصدور كجريدة سياسية يومية حتى عام ١٩٥٢م  
لمدة ٦٣ سنة .

### ٣- المقطف

وهي مجلة علمية ، ادبية ، فنية ، تربوية ، تقديمية (١) شهرية  
صدرت في بيروت اولا في عام ١٨٧٦م ، اصدرها يعقوب صروف ، وفارس  
نمر ، ثم نقلها الى القاهرة في عام ١٨٨٤م .

واستمرت في الصدور حتى عام ١٩٥٢م اي لمدة ((٧٧)) عاما .

### ٤- الهلال

وهي مجلة تاريخية ، ادبية روائية ، شهرية ، اصدرها في القاهرة  
جرجي زيدان عام ١٨٩٢م ، وهي لا تزال مستمرة في الصدور حتى يومنا  
هذا .

وقد تولى الاشراف عليها بعد وفاة مؤسسها ولاء شكري وامين زيدان .

وجرجي زيدان ، نصراني معروف ولد في لبنان في قرية عين عنوب  
ودرس في الكلية السورية الانجيلية (٢) ، ولكن تركها في السنة الثانية  
وسافر الى مصر ، ليؤسس مجلة الهلال ، واسس في مصر دار الهلال  
للطباعة والنشر ، وهي من اكبر دور النشر في الشرق (٣) ، ثم صدرت  
عن دار الهلال العديد من الصحف والمجلات منها :

---

١- كما تصف نفسها

٢- وهي الجامعة الاميركية في بيروت اليوم .

٣- ن م ص ١٩٧

المصور ، الاثنين ، الكواكب ، وحواء\* . . . . .  
وصدر عنها كتاب الهلال وهو كتيب دوري شهري ، وكتب ومنشورات

أخرى .

هذه هي اربعة صحف صدرت في مصر ، ولا تزال ، الا هــرام  
والهلال مستمرتين في الصدور حتى اليوم ، بعد ان تحولتا الى دور نشر  
كبيرة ، تصدر عن كل منهما العديد من المجلات والكتب والمنشورات\*  
وإذا عرفنا ان مؤسسي هذه المجلات والصحف كانوا ممن خرجتهم  
مدارس الرسائل الغربية ، بقى علينا ان نعرف ما هو خط واتجاه هذه  
المجلات والصحف ، التي كانت الرحم الذي ولدت منه كل الصحف  
والمجلات التي ظهرت فيما بعد ، ومنها تخرج كل الصحفيين الذين  
توزعوا في اكثر من بلد عربي لاصدار الصحف والمجلات ، يقول د\* محمد  
محمد حسين عن اتجاه هذه الصحف والمجلات التي صدرت في مصر :  
(كان قوام الدعوة الى الاخذ بالاساليب الحضارة الغربية عدد من  
اصحاب الثقافة الاوروبية الذين كان يسميهم خصـومهم وقتذاك  
بالمفترنجين ، بعضهم من الشاميين المسيحيين الذين استقروا في مصر  
وبعضهم من المصريين الذين تلقوا دراستهم في أوروبا ، او في المدارس  
الاوروبية ومدارس الرسائل الدينية التي كان عددها في ازدياد مطرد  
اما الشاميون فقد كانوا موزعين بين النفوذ الفرنسي والنفوذ الانجليزي ،  
وكانت صحيفة الاهرام تمثل الاتجاه الاول ، بينما كان ((المقطم )) و  
(المقتطف )) يمثلان الاتجاه الثاني ، وكانت هذه الصحف - والصحيفة  
الاخيرة منها بنوع خاص - دائبة على تعريف المذاهب الغربية في  
الفلسفة والادب وسائر ضروب الثقافة ، ولا تكاد تشير الى شيء من قديم

الشرق وتراثه الفكري، وكانت تترجم لعظماء الرجال من الغربيين ، ولا تكاد تجد فيها ترجمة لرجل من ابطال الاسلام او الشرق او مصر في تاريخها الحافل الطويل ، كما كانت تعمل من طريق خفي على اضعاف النعرة الدينية والوطنية بما تنشر من آراء تشكك في العقيدة)) (١) .

ويتحدث الدكتور محمد حسين في موضع آخر من كتابه هذا واصفا ارتباط اصحاب هذه الصحف بالاستكبار فيقول :

(( وكان للاستعمار - الى جانب هذه البطانة التي اتخذها من المصريين - اعوان اخرون من الشاميين من الارمن ، النازحين الى مصر ، والمبشرين في الوظائف الحكومية مختلفة النواحي والفروع . . . . لذلك لم يجد الانجليز حين احتلوا مصر ، خيراً منهم معيناً ونصيراً ، فاتخذوا منهم صاحب ((المقطم )) و ((المقتطف )) ليكون لسانهم الناطق . . . . وقد اثنى عليهم كرومر واعترف بما ادوا للانجليز من خدمات ، وما بذلوا من معونة صادقة ، وخص المسيحيين منهم بثناؤه )) (٢)

وظهرت بعض الصحف في مصر ، ولكنها سرعان ما اختفت ومنعت من الصدور ، بينما بقيت صحف الاهرام ، والمقطم ، والمقتطف ، والهلال مستمرة بالصدور من دون ان تواجه باية ضغوط او مضايقات من سلطات الاحتلال البريطاني في مصر ، بل انها لقيت التأييد والدعم والتشجيع منهم كما مر بنا .

لان هذه الصحف كانت تمثل افضل الادوات التي خدمت بريطانيا

---

١- الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ، ج ١ ،

ص ٢٥٦-٢٥٧

٢- ن ٠ ص ٢٢١-٢٢٢

وناصرتها فمثلا كانت (( صحيفة المقطم تتحدث عن انجلترا سلطانة  
البحار ، وجيش هذه الدولة التي تحكم ( ٣٢١ ) مليون من الانفس ،  
وكانت خطب ملكة انجلترا تنشر فيها كاملة باللغة العربية في الصفحة  
الاولى )) (١)

### الصحافة في لبنان

لبنان هي نافذة الغرب الصليبي على البلاد العربية ، وكما مر  
بنا ، لاحظنا ان الصحف التي تأسست في مصر ، اسسها نصارى  
لبنانيون هاجروا الى مصر بعد ان تخرجوا على يد المبشرين الفرنسيين  
والاميركان .

وقد ظهرت الصحافة والطباعة في لبنان في وقت مبكر وان (( تاثير  
الصحافة اللبنانية لم يقتصر على لبنان ، بل شمل كل انحاء العالم ، فوجد  
لبنان - على صغر حجمه - تلك المكانة التي يتربع بها في العالم . . .  
وان للصحافة اللبنانية الصدارة في مجالات الاعلام ، والاعلان ، والتنقيف  
والدعوة الى القومية العربية ، والدفاع عن الحرية كما يقول فاضل سعيد

---

١ - سامي عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحـ تلال  
الانجليزي ، ص ١٠

عقل في محاضراته عن الصحافة اللبنانية ومعضلاتها (١) )  
 والان نحاول ان نلقي نظرة سريعة على حركة الصحافة في لبنان ،  
 ومولدها ، ومؤسسيها لكي نعرف من هم الذين اصدروا هذه الصحافة ،  
 وباشروا الاشراف على دعوتها للقومية العربية . وقد ذكر فيليب طرازي في  
 كتابه تاريخ الصحافة العربية ، انه صدر في لبنان حتى تاريخ  
 ١٢-١-١٩٢٩م ما مجموعه ( ١٧٩ ) (٢) جريدة كان كل مؤسسيتها من  
 نصارى بلاد الشام ، الا القليل النادر منهم الذين لا يتجاوزون عدد  
 الاصابع من غير النصارى .

ويلاحظ هنا ان من بين ( ٢٤ ) صحيفة صدرت في لبنان في القرن  
 التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين ، لا توجد فيها الا اثنتان  
 مؤسساها مسلمان ، وهما (( بيروت )) لمحمد رشيد الدنا، و(( ثمرات  
 الفنون )) لعبد القادر القباني . ولم يكن هذا الامر قد نتج صدفة ،  
 وانما هو نتيجة المخطط الغربي الذي وضعته الدول المستكبرة ، لفرض  
 سيطرتها وسيادتها على هذه البلاد من خلال الغزو الفكري ، والسيطرة  
 على عقول الناس باثارة فكرة القومية كبديل عقائدي عن رسالة السماء  
 ( الاسلام ) .

وكان من ثمرات هذا العدد الكبير من الصحف ، ان تخرج عليها  
 عدد كبير من الصحفيين ، الذين توزعوا في البلاد العربية لانشاء صحف  
 على نفس خط الصحافة التي تتلمذوا عليها ، وكذلك ولادة صحافة في  
 لبنان فيما بعد هي امتداد لنفس هذا الخط التغريبي الهدام .

١- قاموس الصحافة اللبنانية ١٨٥٨-١٩٢٤م ص ١٤-١٦  
 مصدر سابق.  
 ٢- راجع ج ٤ ص ١٠ من الكتاب المذكور.

ولا تزال صحيفة النهار مثلا التي اسسها جبران تويني عام ١٩٣٣ م ، و تعهدا ولده غسان ، من اكبر الصحف اللبنانية واوسعها انتشارا ، و تعتبر دار النهار من دور النشر الكبرى في لبنان وهي تقوم بنشر الفكر الغربي والمغربي . وصحافة لبنان اليوم هي امتداد في خطها الفكري ومد هبها لصحافة لبنان في القرن التاسع عشر .  
وفيما يلي اسماء الصحف التي صدرت في القرن التاسع عشر في لبنان مع مؤسسيها وتاريخ صدورها .

ت	اسم الصحيفة	اسم منشئها	تاريخ الصدور
١	حديقة الاخبار	خايل الخوري	١ / ١ / ١٨٥٨ م
٢	نغير سوريا	بطرس البستاني	١ / ١٠ / ١٨٦٠ م
٣	اخبار عن انتشار الانجيل	المرسلون الاميريكيون	١ / ٣ / ١٨٦٣ م
٤	النشرة الشهرية	د . كرنيلوس فاندريك	١ / ١ / ١٨٦٦ م
٥	الجنة	سليم البستاني	١ / ٦ / ١٨٧٠ م
٦	البشير	الآباء اليسوعيون	٣ / ٩ / ١٨٧٠ م
٧	كوكب الصبح المنير	المرسلون الأميركيون	١ / ١ / ١٨٧١ م
٨	الجنينة	سليم البستاني	٣ / ٢ / ١٨٧١ م
٩	النشرة الاسبوعية	المرسلون الأميركيون	١٠ / ١ / ١٨٧١ م
١٠	التقدم	يوسف الشلفون	١ / ١ / ١٨٧٤ م
١١	ثمرات الفنون	عبد القادر قباني	٢ / ٤ / ١٨٧٥ م
١٢	لسان الحال	خليل سركيس	٨ / ١٠ / ١٨٧٧ م
١٣	المصباح	نقولا نقاش	١ / ١ / ١٨٨٠ م

تاريخ الصدور	أسم منشئها	أسم الصحيفة	ت
م ١٨٨٣ / ١ / ١	جمعية التعليم المسيحي الارثوذكسية	الهدية	١٤
م ١٨٨٦ / ٣ / ٢٢	محمد رشيد الدنا	بيروت	١٥
م ١٨٨٨ / ١ / ١	امين الخوري	دليل بيروت	١٦
م ١٨٨٨ / ١٢ / ٢٢	رسمية	بيروت	١٧
م ١٨٩١ / ١٠ / ١	خليل البدوي	الفوائد	١٨
م ١٨٩٦	نقولا لويس	النشاط (مدرسية)	١٩
م ١٨٩٨ / ٩ / ١٧	المطران ارسانيوس حداد	العنار	٢٠
م ١٨٩٩ / ٥ / ١	سليم الانسي وشاكر أبو ناصر	روضة المعارف	٢١
م ١٨٩٩ / ١٢ / ١٤	يوسف الحويك	المنازة (مدرسية)	٢٢
م ١٨٩١ / ١٠ / ١	خليل البدوي	الاحوال	٢٣
م ١٩٠٠ / ١١ / ١٥	الجامعة الاميركية	الكنانة	٢٤

## الصحافة في العراق

بعد ان دخل الغازي الكافر (الانجليز) مدينة البصرة فرض عليها الاحتلال في ٢٢-٤-١٩١٤ م ، وكان اول عمل قاموا به هو استيلاؤهم على مطبعة ولاية البصرة ، وشراؤهم لجميع المطابع التي كانت في البصرة لتأمين الدعاية لهم ، ثم بدأوا بإصدار نشرة بالعريية والانجليزية ، لنقل اخبار انتصاراتهم في جبهات القتال المختلفة وقد تحولت بعد ذلك الى جريدة يومية سياسية باسم (الاقوات البصرية) وكانت تصدر بأربع لغات هي :

العربية ، والانجليزية ، والفارسية ، والتركية .

وعندما دخل الانجليز الى بغداد وسقطت بأيديهم ، فكروا في اصدار جريدة باسم الاوقات البغدادية ، على غرار الاوقات البصرية ، ولكن الاب انستاس الكرمللي اقترح على السيربرسي كوكس ان تسمى (بجريدة العرب) فاستحسن كوكس هذه التسمية فكانت جريدة العرب ، وقد جاء في عددها الاول انها جريدة عربية المبدأ والغرض يصدرها في بغداد عرب للعرب وصدر العدد الاول في ٤ - ٧ - ١٩١٧ م ، وهي لا تختلف عن جريدة الاوقات البصرية من حيث المبدأ ، فقد جعلها الانجليز وسيلة دعاية لهم . وبعد سقوط الموصل بيد الانجليز ، اصدروا فيها جريدة الموصل وقد حملت هذه الجريدة لواء الدعاية لهم (١) .

١- د . عناد الكبيسي ، الادب في صحافة العراق منذ بدايته القرن العشرين ، ص ٩٤-٩٥ ، وروفاثيل بطي ، الصحافة في العراق ص ٤٤



وكان اول من اصدر الصحف في العراق هم النصارى بعد ان منع الكافر المحتل (الانكليز) غيرهم من ممارسة هذا العمل ، ويعتبر الاب أنستاس الكرملي مدير المدرسة الكرملية في بغداد ، من ألمع وأشهر وابرز هؤلاء الصحفيين الذين اعتمدت عليهم سلطات الاحتلال البريطاني فقد اصدر - تحت رعاية الانجليز - الصحف والمجلات التالية :

١- الايمان : وكانت تبشيرية طائفية ، اصدرها في بغداد عام

١٩٠٥م .

٢- العمل : وهي تبشيرية ايضا ، اصدرها في بغداد عام

١٩٠٥م .

٣- مجلة لغة العرب : اصدرها في بغداد علم ١٩١١م .

٤- جريدة دار السلام : وهي مجلة شهرية اصدرتها حكومتها

الاحتلال البريطاني ، وعهدت ادارتها وتحريرها للاب الكرملي .

٥- جريدة العرب : وهي الجريدة التي اصدرها المحتلون

البريطانيون في بغداد حال سقوطها بايديهم ، وعهدوا بتحريرها وادارتها للكرملي ، فاقترح على كوكس تغيير اسمها من الاوقات البغدادية الى جريدة العرب ، وكتب في عددها الاول : انها جريدة عربية المبدأ والغرض ، يصدرها في بغداد عرب للعرب (١) .

وكان النصارى في العراق قد اصدروا صحفا اخرى كانت هي من

اول الصحف التي صدرت في العراق ، ومنها :-

---

١- اعتمدنا في نقل هذه المعلومات عن هذه الصحف والمجلات على المصدرين السابقين ، الاول ص ٥٨-٥٩ ، ص ٩٦-٩٧ ، والثاني ( الصحافة في العراق ) ص ٤٤ وكذلك على عبد الرزاق الحسيني ، تاريخ الصحافة العراقية ، ص ٢٥

١- إكليل الورد : وهي صحيفة تبشيرية اصدرها الآباء الدومنيكان في الموصل ، وكان اتجاهها الطائفي التبشيري واضحا .

٢- زهيرة بغداد : اصدرها الآباء الكرمليون في بغداد عام ١٩٠٥ م ، وهي مجلة .

٣- جريدة صدى بابل : اصدرها المعلم داود صليوه عام ١٩٠٩ م (١) .

ثم صدرت فيما بعد صحف اخرى في العراق ، اى بعد احتلال الانجليز للعراق ، وكان اصحابها هم من النصارى ايضا واستمرت في الصدور دون سواها من الصحف عشرات السنين ، وكانت من اهم هذه الصحف التي صدرت في العراق :-

١- البلاد : وهي جريدة يومية اصدرها جبران ملكون وروفايل بطي عام ١٩٢٩ م ، وكانت من (( ارقى )) الصحف العراقية واكثرها انتشارا ، واشدها تأثيرا على الراي العام .

وكانت تسير في خطها وسياستها الحكومات التي تصنعها بريطانيا في العراق ، وقد استمرت في الصدور حتى الستينات .

٢- الاخبار : وهي جريدة يومية سياسية اسسها جبران ملكون عام ١٩٣٧ م في بغداد ، وكانت من الصحف الاخبارية المهمة ، وعندما توفي صاحبها عام ١٩٦٠ م ، تولى رئاسة تحريرها جوزيف ملكون .

وكانت تؤيد وتساند الحكم البريطاني في العراق (٢) .  
هذا هو موجز سريع عن بداية ظهور الصحافة في ثلاثة بلدان

- 
- ١- تراجع نفس المصادر الثلاثة العارة الذكر في الهامش السابق .
  - ٢- تراجع المصادر الثلاثة العارة في الهامش السابق .

عربية هي ( مصر ، لبنان ، العراق ) تبين لنا فيه مايلي :

اولا :

ان اول الصحف والمجلات التي صدرت في هذه البلاد العربية ،

اصدرها النصارى برعاية المستكبرين من بريطانيين وفرنسيين واميركان .

ثانيا :

ان هؤلاء المحررين ومؤسسي الصحف كانوا قد تخرجوا من مدارس

الارساليات الغربية التي اسسوها في بلاد الشام ( لبنان ) .

ثالثا :

ان هذه الصحف والمجلات كانت تطرح الفكر الصليبي الغربي ،

وتبشر بفكرة القومية العربية ، وتحارب دولة الخلافة العثمانية .

رابعا :

ان هذه المجلات والصحف استمرت في الصدور سنين طويلة ،

ولا يزال بعضها يصدر حتى اليوم ، مثل ( الاهرام ، الهلال ، ..... )

بينما ماتت محاولات اخرى في مهدها من قبل مسلمين لاصدار صحف

ومجلات كما حصل مع مجلة ( العروة الوثقى ) التي اصدرها السيد

جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده ، وغيرها .

خامسا :

ان هذه الصحف كانت مدارس لكل الصحفيين العرب الذين

ظهروا فيما بعد في البلاد العربية .

سادسا :

ان الصحافة القائمة الان في البلاد العربية ، هي امتداد طبيعي

لتلك الصحافة التي صدرت باشراف ورعاية المستكبرين الكفرة .

سابعاً :

ان هذه الصحف تحول بعضها الى دور كبرى للنشر والصحافة ،  
صدرت عنها العديد من الصحف والمجلات والسلاسل الكتيبة او الكتيبات .

ثامناً :

ان موقف هذه الصحف من الحكومات العميلة لدول الاستكبار ، كان  
موقف المساندة والتأييد التام .

وخلاصة القول ، نحن هنا ليس في مقام من يؤرخ للصحافة ،  
العربية ، وانما ذكرنا هنا امثلة ترتبط بالفكرة التي اثرتها في بدايات  
البحث وهي :

ان الفكرة القومية في البلاد العربية ، اول من طرحها دول  
الاستكبار الكبرى (فرنسا ، بريطانيا ، اميركا) ، وتولى رعايتها ، وتجمع  
حولها النصارى من ابناء عقيدتهم في البلاد العربية ، فاسسوا معهم  
الجمعيات الاولى التي نادى بذلك ، ثم استخدموا افضل الوسائل لنشر  
الفكرة القومية فكانت الصحافة . . احدى هذه الوسائل المهمة .

الفصل الثامن

# وسائل الحركة القومية في البلاد العربية

ثانياً : أجهزة التربية والتعليم

( في الجامعة الأميركية في بيروت ، حيث ولدت فكرة القومية العربية وترعرع دعواتها ٠٠ وان اكثر من تسعين بالمائة من قادة حركة القومية العربية الاقحاح ، هم من خريجي الجامعة الاميركية في بيروت ( الكلية الانجيلية السورية سابقا ) ولا تزال هذه الجامعة ناشطة في تقديم مثل هذه الخدمات لدول منطقة الشرق الاوسط )

مايلز كوبلاند ، لعبة الامم ص ٢٦٩

جمعا بين متن المؤلف وهامش المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد فقد حضر

الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
وبعد فقد حضر  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده  
وبعد فقد حضر

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

## ثانياً : اجهزة التربية والتعليم

من خلال التربية والتعليم يمكن ان يوجه الانسان ، وتصاغ شخصيته ، طبقا لما تهدف اليه برامج التربية والتعليم ، وما اروع قول المفكر الاسلامي ( محمد اقبال ) في وصفه للتعليم بقوله :  
( اياك ان تكون آمناً من العلم الذي تدرسه فانه يستطيع ان يقتل روح امة باسرها . ان التعليم هو ( الحامض ) الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكونها كيف يشاء ، ان هذا ( الحامض ) هو اشد قوة وتأثيرا من اي مادة كيميائية ، هو الذي يستطيع ان يحول جيلا كاملا الى كومة تراب )) .

وكان المستعمر الكافر يدرك اثر التعليم في تغريب الامة المسلمة وتدمير شخصيتها وتذويب اصالتها ومسخها حضاريا ، وانه كان يعلم انه من دون ان يوجد عقولا في بلاد المسلمين تفكر بالكيفية والطريقة التي يريد ها ، فلن يتمكن من اخضاع المسلمين لسيطرته وبسط نفوذه عليهم .  
فقد كتب الكاتب الانجليزي المعروف اللورد ميكالي في تقريره ، حيث كان رئيسا للجنة التعليمية عام ( ١٨٢٥ )م التي قررت جعل اللغة الانجليزية اداة التعليم لاهل الهند ، بدلا عن اللغات الشرقية الاخرى  
كتب يقول :

( يجب ان ننشئ جماعة تكون ترجمانا بيننا وبين ملايين من رعيتنا وستكون هذه الجماعة هندية في اللون والدم ، وانجليزية في الذوق

والرأي واللغة والتفكير (٠) (١)

ويتحدث المستشرق الكبير (جب) في كتابه (وجهة الاسلام)، عن مدى تأثير التعليم على تخريب العقل المسلم فيقول :

(( ٠٠ والسبيل الحقيقي للحكم على مدى التخريب (او الفرنجة) هو ان نتبين الى اي حد يجري التعليم على الاسلوب الغربي وعلى المبادئ الغربية ، وعلى التفكير الغربي ، والاساس الاول في كل ذلك هو ان يجري التعليم على الاسلوب الغربي وعلى المبادئ الغربية ، وعلى التفكير الغربي ٠٠ هذا هو السبيل الوحيد ، ولا سبيل غيره ، وقد رأينا المراحل التي مر بها طبع التعليم بالطابع الغربي في العالم الاسلامي ومدى تأثيره على تفكير الزعماء المدنيين )) (٢)

لقد ولد التعليم في البلاد الاسلامية وبالاخص في البلاد العربية التي هو موضوع حديثنا على يد ( الانجليز ، والفرنسيين ، والاميركان ٠٠ وغيرهم من الغربيين ) وكانت اولى المدارس في بلادنا قد استهيا الارشاليات والبعثات التبشيرية ، بل ان اي تعليم او مؤسسة تعليمية تم تاسسيها حينذاك ، كانت تؤسس من قبلهم او تحت اشرافهم ، ( وكان المبشرون قد بدأوا بفتح المدارس في عام ١٨٣٤ في بلادنا ، وكان معظمهم يقصر التعليم على التوراة والانجيل فقط لا يريد ان يتعداهما اذ ان غاية المبشرين الحقيقية كانت اعداد شبان للتعليم في مدارسهم ، او للعمل في مكاتبهم توسيعا لحركة التبشير ٠٠ ولما اراد المبشرون ان

---

١- ابو الحسن الندوي ، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة

الغربية ، ص ١٦٧

٢- ن ٠ ص ١٦٧-١٦٨



يجعلوا التعليم قاصرا على التبشير فقط ، من غير ان يطلعوا على سـر ذلك احدا ، اشترطوا ان يكون المعلم في هذه المدارس اجنبيا ،  
— غير وطني —

اما اذا دعت الحاجة الى معلم وطني فليكن مسيحيا في الدرجة الاولى ، ولكن يجب ان يكون متمرنا على التبشير ، ونحن اذا راجعنا اسماء الاساتذة الذين يعملون في مؤسسة كالجامعة الاميركية مثلا ، رايانا ان جميع الذين تعهدوا هذه المؤسسة من قبل ، او عملوا فيها كانوا مبشرين)١٠ (١)

وكان المبشرون الاميريكيون من البروتستانت لما نزلوا في سورية حوالي ١٨٢٠م كانت الفكرة التي تراودهم منذ ذلك الحين ان يبشروا من طريق التعليم ، ٠٠٠ وان بؤرة نشاطهم التعليمي التبشيري كانت في بلدة عبية الدرزية في جبل لبنان ، حيث انشأوا مدرسة لتخريج المعلمين والواعظين ( المبشرين ) عام ١٨٤٣م ، وجعلوها برئاسة الدكتور كارنيلوس ثان ديك ، وفي كانون الثاني من عام ١٨٥٩م اسس البروتستانت الاميريكيون في عبية ايضا مدرسة للبنات ، ومثل البروتستانت فعل اليسوعيون ، فقد انشأوا مدرستهم الاولى في غزير ٠ (٢)

وقد استثمر المبشرون الاميركان جهود اثنين من المسيحيين هما :  
ناصريف اليازجي ويطرس البستاني فعهدوا اليهما بتأليف كتب مدرسية مختصرة في شتى الموضوعات ، وما كاد يتم تأليف هذه الكتب واقرارها ، حتى طبعوها في مؤسستهم ووزعوها على جميع انحاء

١- د ٠ مصطفى خالدي ود ٠ عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في  
البلاد العربية ٧٠  
٢- ن ٠ م ص ٨٠

البلاد ٠٠٠ وفي الوقت نفسه كان المبشرون جادين في افتتاح المدارس في انحاء متعددة من بلاد الشام ، وكانت اولى منشأتهم في بيروت والقُدس وجبل لبنان ٠٠٠ وما ان وافت سنة ١٨٦٠م حتى كانوا قد اسسوا ثلاثا وثلاثين مدرسة تضم نحو الف تلميذ ، خمسهم تقريبا من البنات ٠ (١)

وقد توج المبشرون الاميريكون عملهم في ميدان التعليم بتأسيس الكلية السورية الانجيلية ( الجامعة الاميركية في بيروت اليوم ) عام ١٨٦٥م ، ففي عام ١٨٦١ و١٨٦٢م كان دانيال بلس ، والدكتور وليم طومسون يبحثان في ضرورة ايجاد معهد عال لسورية ولسائر العالم العربي في الشرق الادنى ٠٠٠ وفي ٢٣ كانون الثاني عام ١٨٦٢م ٠٠٠ اقترح الدكتور طومسون ان يكون دانيال بلس رئيسا للكلية ، وفي ٢٧ كانون الثاني اقترح طومسون وبلس معا ، ان يكون الاعتماد الاول على الرسائل الاميركية للتبشير وقد وافقت الرسائل على ذلك ، وعلى ان يكون دانيال بلس رئيسا للكلية ايضا ٠٠٠ وعلى هذا الاساس سافر دانيال بلس في ١٤ آب ١٨٦٢م الى نيويورك ، فوصل اليها في ١٧ ايلول ، وفي ايار من عام ١٨٦٣م خطب دانيال بلس في الكنيسة المسيحية في نيويورك ، فاكد الحاجة في الشرق الادنى الى اطباء ، و الى تعليم ديني ، تكون التوراة فيه كتاب تدريس دائم ، اما عمل الكلية فيجب ان يكون وضع كتب مسيحية تساعد على الاتصال بعلايين الناس في آسيه وفي افريقية ، وعلى اسباغ النعمة ( المسيحية ) عليهم ٠ وبعد ان عاد دانيال بلس من الولايات المتحدة ببضعة اشهر ، انعقد

١- جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ص ١٠٥-١٠٦

اجتماع في بيت الدكتور فاندريك في الثلاثين من كانون الاول ١٨٦٣ م ،  
حضره فاندريك نفسه ، وفورد ، وجسب ، وهوتر ، من الارسالية الاميركية  
ثم حضر جونسون قنصل الولايات المتحدة في بيروت ، وقرر المجتمعون  
بعد ان تذكروا في انشاء الكلية السورية الانجيلية ، اتجاه تلك الكلية ،  
فقالوا :

نحن نصر على الطابع التبشيري للكلية ، وعلى ان يكون كل  
استاذ فيها مبشرا مسيحيا ، وكذلك تبني المجتمعون شرعة الاتحاد  
التبشيري ، على ان تكون تلك الشرعة هي الخطة التي يجب ان يعمل  
كل استاذ عليها .(١)

ولقد كانت هذه المؤسسة التعليمية ( الكلية السورية الانجيلية  
سابقا والجامعة الاميركية اليوم ) من المراكز المهمة لانطلاق الحركات  
القومية في البلاد العربية ، حتى ان الكثير من منظري هذه الحركات  
قد تلقوا تعليمهم في هذه الجامعة فمثلا كان د . قسطنطين زريق ،  
وهو احد اساتذة هذه الجامعة البارزين والذي يوصف : انه الاستاذ  
المستشار لجيل كامل من القوميين ، كان يقوم بتشكيل حلقات لطلبة هذه  
الجامعة منذ عام ١٩٤٧ م ، يوضح فيها افكاره حول القومية والحركة  
القومية العربية ، وكان يدعو ( زريق ) الى نبذ الثقافة التقليدية ( يعني  
الاسلامية ) واحلال الثقافة الغربية محلها ، حتى ان ( حركة القوميين  
العرب ) تربي قادتها المؤسسون بين جدران هذه الجامعة وتشربوا  
افكار الدكتور زريق من خلال حلقاته الدراسية ، التي كان يعقدها في

---

١- د . مصطفى خالدي ود . عمر فروح ، التبشير  
والاستعمار ص ٩٢

هذه الجامعة حول القومية (١)

وقد قالت جريدة الديار الصادرة في بيروت في ١٠-٧-١٩٤٩ م  
عن طلاب الجامعة الاميركية تصفهم في انهم :  
رسل القومية العربية في انحاء الشرق العربي وحملة اعلام التحرر ..  
وهم ارباب العقيدة العربية السليمة ، وان طلبة الجامعة ليفتخرون بمعهد  
يقظ فيهم روح العزقة العربية في حظيرة هذه القومية (٢) .  
وجاء في كتاب لعبة الامم :

ان في الجامعة الاميركية في بيروت ، حيث ولدت فكرة القومية  
العربية وترعرع دعواتها ٠٠ وان اكثر من تسعين بالمائة من قادة حركة  
القومية العربية الاقحاح هم من خريجي الجامعة الاميركية في بيروت .  
ولا تزال هذه الجامعة - وكانت تسمى سابقا الكلية الانجيلية السورية -  
ناشطة في تقديم مثل هذه الخدمات لدول منطقة الشرق الاوسط (٣) .

---

١- باسل الكبيسي ، حركة القوميين العرب ، ص ١٠٦ -  
وص ٢٠٩

٢- التبشير والاستعمار ، ص ٩٢ ، مصدر سابق

٣- مايلز كوبلاند ، لعبة الامم ص ٢٦٩ ، جمعا بين متن المؤلف  
وهامش المعرب ( المترجم )

## مولد التعليم في العراق

وبعد سقوط العراق بيد الانجليز ، اهتم الانجليز بالتعليم اهتماما كبيرا ، واشرفوا على تأسيسه وتوجيهه بما يمكنهم من تغريب الشعب العراقي المسلم .

حيث عمدت السلطات البريطانية في العراق الى تنفيذ سياسة تعليمية ، قامت على اساس (نجلزة) الادارة التعليمية . وهذا الاتجاه اتضح من خلال الاضطلاع هنري دوس وبلارد وماكرك وكاريت ، وكليمن ، ورايلي ، ويومان ، وبيس ، وسميث ، وفارل وغيرهم في الوظائف الكبرى في الادارة التعليمية ، لتوجيه سياسة التعليم على نحو يخدم المصالح البريطانية في العراق . (١)

وشجعت بريطانيا تعليم غير المسلمين ، ودعمت مؤسساتهم التعليمية ، واختارتهم للاشراف على التعليم وتوجيهه في العراق فقدمت لمؤسساتهم التعليمية المساعدات المالية وساعدتها على الاتساع (٢) وكان من اثر ذلك ان بلغ عدد المدارس الخاصة بالمسلمين في

الموصل مثلا (٧) سبع مدارس والخاصة بغير المسلمين (١٦) ست عشرة مدرسة ، ومن ضمنها (١٤) اربع عشرة مدرسة للبنين و(٩) تسع مدارس للبنات ، وكان توزيع مدارس البنين (٥) للمسلمين و(٩)

١- تطور التربية والتعليم في العراق / محاضرات غير مطبوعة القيت على طلاب الصف الاول / قسم علم النفس / جامعة المستنصرية عام ١٩٧٢-١٩٧٣ م القاها شاكر الامين ص ٢٨  
٢- ن م ، ص ٤٤

لغيرهم ، اما مدارس البنات فكانت ( ٢ ) للمسلمات و( ٧ ) لغيرهن ، هذا مع العلم ان عدد المسلمين في مدينة الموصل آنذاك كان يعادل سبعة اضعاف عدد غير المسلمين (١)٠

وقد شكلت سلطات الاحتلال سنة ١٩١٧م مجلسا للمعارف ، وذلك محاولة منها لكسب الرأي العام الذي كان يلح على ضرورة الاهتمام بالتعليم ونشره في البلاد ، وكانت للمجلس صفة استشارية فقط ، ولم يكن له الحق في رسم الخطط والسياسة التعليمية ، وكان اعضاء المجلس هم: علي الآلوسي ، محمود شكري الآلوسي ، جميل صدقي الزهاري ، الاب انستاس الكرملبي ، حدي بابان .

وكان اختيار سلطات الاحتلال لهؤلاء الرجال الخمسة مبنيا على

امرين :

- اولهما : ان هؤلاء معروفون بتأييدهم للانجليز المحتلين .
  - وثانيهما : ان لهم بعض الخبرة في شؤون التعليم (٢)٠
- وكان للاب انستاس الكرملبي دور كبير في هذا المجلس ، وفي ولادة التعليم في العراق ، حتى انه لم يقم احد من المعلمين او المثقفين بتأليف او ترجمة الكتب المدرسية المختلفة في هذه الفترة ، الا المستر موردايك والاب انستاس ماري الكرملبي (٣) ، والمستر موردايك مبشر من البعثة التبشيرية في البصرة .

١- صالح فليح جاسم / جغرافية التعليم الابتدائي في العراق  
ص / ٥٤-٥٥

٢- ابراهيم خليل احمد / تطور التعليم الوطني في العراق  
( ١٨٦٩م - ١٩٣٢م ) / ص ٨٣

٣- عبد الرزاق الهلالي / تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال / ص ٧٢ .

وقد ألف الكرمللي كتابا في التاريخ سمّاه ( خلاصة تاريخ العراق منذ نشوئه الى يومنا هذا ) ليُدْرَس في المدارس الابتدائية الرسمية ٠٠٠ في حزيران عام ١٩١٨ م ٠٠ وكان الهدف من تاليف الكرمللي لهذا الكتاب هو الدعاية للانجليز ، وتوجيه الطلاب الى قبول الاحتلال البريطاني ، فقد جاء في الكتاب ان الانجليز يرومون اعمار العراق ، وترقيته ، وجمع كلمة اهاليه ، كما يوحي الكرمللي بان العراقيين هم الذين استدعوا الانجليز لتحقيق هذه الغاية ، وان العراق اصبح بعد الاحتلال البريطاني ، في ايدي دولة تعرف قدره وقدر سكانه ، فبدأت حالا بتحسين شؤونه : من مدّ سكك الحديد ، وتنشيط الزراعة ، وفتح المدارس ٠٠٠ وتنوير البلدة بالكهرباء ٠٠ والامال معقودة في ان هذه البلاد تخرج من ظلمات الجهل ٠٠ الى انوار المدنية والحضارة بسعى الدولة البريطانية العظمى (١٠)

واصبحت المناهج في المدارس العراقية تسير بالطالب مع ما تهدف اليه بريطانيا ، من تخريب عقول المسلمين ، وابعادهم عن رسالتهم ، حتى ان بعض المدارس التي تأسست في العراق ايام الحكم العثماني قبل الاحتلال الانجليزي ، كانت تحتوي مناهجها على مادة المعلومات الاخلاقية ، فقام الانجليز بالغناء هذه المادة من كل المدارس في العراق وجعلت مناهجها بحيث يلم الطالب الذي يدرسها بتاريخ اوربا (٢) .

كما حرصت هذه السلطات على نشر اللغة الانجليزية والتأكيد

١- تطور التعليم الوطني في العراق ( ١٨٦٩ - ١٩٣٢ ) مصدر سابق / ص ٩٢ .

٢- ن م ، ص ١٥٦ .

عليها ، وذلك بترويج تعليمها بين الاهالي (١) .  
وعندما فتح البريطانيون الصفوف الثانوية في التعليم في العراق  
في عام ١٩١٩ م ، قرر الميجر بومان الاستعانة ببعض المدرسين  
المصريين والسوريين والبريطانيين . فاستقدم عددا من خريجي  
الجامعة الاميركية في بيروت ، امثال جبرائيل كاتول ، وجميس سمرفيل ،  
وفائز اسعد ، وفيليب فيصل ، وامين جبر صومط ، ووديع عبد الكريم ،  
وتوفيق قشوع وغيرهم (٢) .

وفي هذه الفترة ، برز الاتجاه القومي واضحا لدى طلبة بعض  
المدارس ، التي كان يطبق عليها المنهج الانجليزي في التعليم في  
العراق .

فقد كان طلاب المدرسة الخضرية الرسمية مثلا في الموصل يضعون  
الشعارات القومية على صدورهم ، كما ذكر ذلك وكيل ناظر المعارف في  
الموصل ، الكابتن بيس في مذكراته المؤرخة في ١٠ ايار ١٩١٩ م (٣) .  
واستمر البريطانيون بالاشراف على التعليم وادارته المباشرة ، حتى  
٥ آذار ١٩٢٢ م ، عندما تم تعيين ساطع الحصري معاونا لوزير المعارف ،  
بعد ان انهى المندوب السامي خدمات الكابتن فارل ، الذي كان قبيل  
هذا التاريخ ، المسؤول الاول في وزارة المعارف .

وبعد سفر الكابتن فارل ، تولى المستر كلن مستشارية المعارف  
وكالة حتى عودة سميث الى العراق (٤) .

---

١- ن . م . ص ١٥٦ .

٢- ن . م . ص ١١٦ .

٣- ن . م . ص ١١٣ .

٤- ن . م . ص ١٦٥ .



ويعتبر ساطع الحصري احد كبار منظري حركة القومية العربية ، وقد ولد ساطع الحصري عام ١٨٨٠م في سوريا ، ثم درس في اسطنبول ، وعمل مدرسا في التعليم الثانوي ، ثم قام بتأليف مجموعة من الكتب المدرسية للتدريس في المدارس الابتدائية والثانوية ، ثم التحق بالحكومة العربية في دمشق عام ١٩١٩م ، وتم تعيينه وزيرا للمعارف ، حتى اذا سقطت الحكومة ذهب الى القاهرة في ١٩ - ١٢ - ١٩٢٠م ، فاقام فيها منصفا الى العمل التربوي ، حتى استدعاه فيصل ملك العراق الى العراق ، وعينه في وزارة المعارف .

وبعد تعيين الحصري معاونا لوزير المعارف ، بدأ العمل على وضع منهج جديد للدراسة الابتدائية ، وفي ٣٠ كانون الاول ١٩٢٢م اعلنت وزارة المعارف انها فرغت من ترتيب وطبع المنهج ٠٠٠ وقد حرص الحصري على الاستفادة من خبراته التربوية في وضع اساس المنهج الجديد ، واكد على مطلبين مهمين :

اولهما : القومية العربية ، وثانيهما : المبادئ التربوية الحديثة ٠٠٠ وقد انعكست نظريته القومية على المنهج الجديد ، من حيث تأكيده على اللغة والتاريخ ، لان نظريته القومية تقوم على اساس وحدة اللغة ووحدة التاريخ (١)٠

وكان هدف الحصري من وضع هذا المنهج ومن سياسته التعليمية ، هو بث الايمان بالامة العربية مع اشاعة الشعور بامجادها الماضية ٠٠٠ لذلك برز في هذا المنهج الجديد اهتمامه بالتاريخ العربي ، واللغة العربية ، وجاء في هذا المنهج ان الغرض الاصلي من تدريس التاريخ

في المدارس الابتدائية هو تعليم تاريخ الوطن ، وماضي الامة ، والغاية القصوى من ذلك هو تقوية الشعور الوطني والقومي في افئدة التلاميذ . ومن هنا فقد اكد الحصري على تدريس موضوعي الوحدة الايطالية ، والوحدة الالمانية في مادة التاريخ ، والايحاء بإمكانية قيام العراق بدور بيدمونت ، او بروسيا في تحقيق الوحدة العربية .(١)

وقد استمر الحصري بالعمل في ميدان التربية والتعليم في العراق طويلا ، حتى استطاع من ان يوجه التعليم توجيهها قوميا ، بعد ان وضع الخطة لذلك الانجليز ، وسلموا الحصري مهمة الاشراف على التعليم ورسم سياسته ، فكان له تأثير كبير ليس على النظام التعليمي في العراق فحسب ، وانما على الاتجاه القومي في القطر العراقي كله .(٢) وان من اهم المبادئ الاساسية التي بنى عليها الحصري سياسته التعليمية في العراق هو ، الاعتراف بغرس روح القومية والوطنية اعتناء كبيرا .(٣)

واستمر الاتجاه القومي للتعليم في العراق حتى الان ، بعد ان وضع اساسه الانجليز وبالاتعانة بالاب انستاس ماري الكرملبي ، ثم سلّموه الى ساطع الحصري .

ولعل انتقال الحصري بين اسطنبول ودمشق والقاهرة وبغداد وتوليهِ مناصب مهمة في ميادين التربية والتعليم في هذه البلدان ، مثل جعله وزيرا للمعارف في دمشق ، امر لم يكن يجرى بمعزل عن المخطط

١- ن م ص ١٧٦-١٧٧ .

٢- ن م ص ١٢٩ .

٣- ساطع الحصري / مذكراتي في العراق / ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

الكافر في تغريب بلاد المساميين من خلال بث فكرة القومية فيها كبد يـل  
عن رسالتها الاصلية (الاسلام) .

وهكذا تبين لنا ان فكرة القومية العربية قد ولدت من رحم  
الارساليات التبشيرية في هذه البلاد ، وان النصارى من ابناء هذه  
البلاد - وبالاخص من الشام والعراق - تولوا احتضان الحركة القومية  
ورعايتها وسهروا على نشرها ، وكان من اهم وسائلهم في ذلك هي  
الصحافة ، والتعليم ، وكذلك الاحزاب والجمعيات التي سنخصص لها  
الفصل القادم .

وبذلك لا يمكن التمييز بوضوح بين عمل الارساليات التبشيرية ،  
التبشيري الديني ، وعملها التغريبي - التخريبي - ، بل نكاد نجزم  
ومن خلال الارقام التي اتينا على بعضها فيما سبق ، ان بث الفكرة  
القومية وتغريب العقل المسلم ، هي من المهمات الاولى للارساليات  
التبشيرية في بلادنا .

مع العلم ان عمل هذه الارساليات التبشيرية كان جزءاً من المخطط  
الكبير الذي وضعه الغازي الكافر لبلادنا من اجل احتلالها والسيطرة  
علينا .

وقد تمكن الاستاذان د . مصطفى خالدي ود . عمر فروح ان يقدموا  
وثائق مهمة للقاري العربي في كتابهما ( التبشير والاستعمار ) عن هذه  
الحقيقة ، وهي كون التبشير احد اهم الازرع التي كان يعمل من خلالها  
الغازي الكافر للسيطرة علينا .

ولذلك تخرج من المعاهد التي انشأتها الارساليات التبشيرية

والطوائف المختلفة رواد الحركة القومية ، (١) في بلادنا .  
وكانت المدارس التي أسسها وأشرف عليها الغازي الكافر في  
بلادنا (تجهد في أن تجعل من أبناء البلاد الذين تعلمهم .. أشباهها  
لابناء فرنسا في المظهر واللغة وأسلوب التفكير والتعلق بفرنسا  
المستعمرة)٠ (٢)

وقد أكد هذه الحقيقة ساطع الحصري الذي عمل لفترة وزيراً للتربية  
في سوريا في عهد حكم العميل فيصل بن الشريف حسين حيث يقول  
الحصري :

( إن النظم العديدة التي وضعت في سوريا ، في عهد الانتداب  
الفرنسي إنما كانت تنفيذاً لسياسة مرسومة بوضوح واتقان ونستطيع أن نقول  
أن غاية هذه السياسة كانت تأمين سيطرة الثقافة الفرنسية والنظم  
الفرنسية على معارف البلاد سيطرة مطلقة من غير التفات إلى ما تتطلبه  
أصول التربية السليمة والعلم الصحيح )٠ (٣)

---

١- علي المحافظة / الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر  
النهضة ١٧٩٨- ١٩٧٤م / ص ١٢٩ .

٢- التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ص ١١٤، مصدر سابق .

٣- ن ٠٨٦ ص ٠٨٦ .

الفصل الرابع

# وسائل الحركة القومية في البلاد العربية

ثالثاً: الأحزاب والجمعيات والنوادي والمؤتمرات

قال نجيب عازوري مؤسس عصبة الوطن  
العربي :

( لا يملك احد الحق في حكمنا غير فرنسا  
ولن يُهتف بحرارة لاية دولة غيرها فسى  
الاقطار العربية يوم يتقرر تجزئـة  
الامبراطورية التركية )

نجيب عازوري / يقظة الامة العربية  
س ١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

# مباني الحساب في الحساب

تأليف الأستاذ الدكتور محمد عبد السلام

مترجم من كتاب "Fundamentals of Mathematics"

بواسطة

الأستاذ الدكتور محمد عبد السلام

مترجم من كتاب "Fundamentals of Mathematics"

بواسطة الأستاذ الدكتور محمد عبد السلام

مترجم من كتاب "Fundamentals of Mathematics"

بواسطة الأستاذ الدكتور محمد عبد السلام

مترجم من كتاب "Fundamentals of Mathematics"

## ثالثاً: الاخراب والجمعيات والنواري والمؤتمرات

اعتمدت الحركة القومية على الجمعيات والمنظمات والاحزاب باعتبارها ذراعاً مهماً لامتداد الحركة القومية في البلاد العربية وتغلغل الفكر القومي في بلادنا .

(( ومن هنا كان نمو الجمعيات القومية مثل ( الاخاء العربي ) او ( المنتدى العربي ) في العلن ، و( الفتاة ) ، و( القحطانية ) و( العهد ) وهي جمعيات سرية . هذه تأسست خاصة في اسطنبول من قبل مثقفين وضباط وطلاب وموظفي حكومة ونواب عرب ( الطبقة نفسها التي تمثلت اساساً في العضوية التركية لجمعية الاتحاد والترقي ) مع فروع ونفوذ في المقاطعات العربية من الامبراطورية ، وفي مصر ، حيث لعبت دوراً بارزاً في تطور القومية العربية كفكر . وبين هذه الجمعيات السرية كان مهد الحركة الثورية القومية التي تطورت فيما بعد . وكان الاثر الرئيسي لهذه النوادي العامة ، في اوائل عهدها ، ان ترفع وتنشر فكرة الهوية القومية العربية ، اولاً بين اعضائها ، ومن خلالهم بين العرب في الامبراطورية )) (١)

وقد تقدم في الفصل الاول ( ميلاد القومية العربية ) ان ( بداية قصة الحركة القومية للعرب في بلاد الشام سنة ١٨٤٧م بأشياء جمعية

---

١- د . رشيد الخالدي ، بحث بعنوان: القومية العربية في سوريا / سنوات التكوين ١٩٠٨ - ١٩١٤م مجلة الفكر العربي ع ٢-٧/١٥ - ١٩٧٨ / ٨ / ١٥ .

ادبية قليلة الاعضاء في بيروت ، في ظل رعاية اميركية (٠) (١)

وكان اسم هذه الجمعية هو ( جمعية الاداب والعلوم ) .

ثم قام اليسوعيون بعد الاميركان بتأسيس جمعية اخرى عام  
١٨٥٠م باسم ( الجمعية الشرقية ) وكانت تسير على نفس اسس الجمعية  
السابقة ، وكان ( الاب دوبر وينير ) وهو فرنسي هو المشرف عليها  
والمحرك لها (٢) .

ثم تأسست في عام ١٨٥٧م جمعية اخرى هي ( الجمعية العلمية  
السورية ) وهي تعتبر امتداد للجمعيتين اللتين سبقتاها وقد مرنا  
ذلك مفصلا في الفصل الاول من الكتاب .

وكانت هذه الجمعيات والنوادي تلقى الرعاية والدعم والاشراف  
والتوجيه من قبل الغازي الكافر المتمثل حينذاك ( ببريطانيا وفرنسا و  
واميركيا ٠٠٠ وبعض بلدان اوربا الغربية الاخرى ) وكانت مادتها  
البشرية الاولى في ديار العرب هم النصارى من ابناء هذه البلاد .

فكان للنصارى والمبشرين في البلاد العربية ، الدور الرئيسي في  
ذلك فقد اوجدوا الى جانب المدارس والكليات حركة في البلاد العربية  
توجه الناس الى اللغة العربية باسلوب يبعدهم عن الاسلام الـ  
مايسمونه بالعروبة . وقد حمل لواءها النصارى مع بعدهم عن ادراك اللغة  
العربية ، لعدم تذوقهم بلاغه القران الكريم ، فكان الموارنة ، ومعظمهم  
من العاملين في البعثات التبشيرية ، يتناقشون في قضية احياء الادب  
القديم والعودة بالفصحى الى صفتها الاولى . وكان منهم ناصيف

١- جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ص ٧١ .

٢- ن ٠ م ص ١١٨ .



اليازجي والاب لويس شيخو .

وهكذا تصدى النصارى لحمل القومية العربية وحمل الناس على  
اعتناقها وتصدوا لحمل الافكار الغربية . واكتسحت البلاد موجة قوية نحو  
العرب والعروبة واعراض متزايد عن الاسلام وعن افكار الاسلام . (١)  
وستعرض الى نماذج من الجمعيات والنوادي والاحزاب والمؤتمرات  
القومية ، التي كانت تطرح الفكر القومي وتدعو الى القومية ، ونلاحظ  
الدور الاساسي والبارز للنصارى في البلاد العربية ، وارتباطهم بالغازي  
الكافر .

---

١- عبد القديم زلوم ، كيف هدمت الخلافة ، ص ٥٤-٣٥ .

## جمعية بيروت السرية

تأسست هذه الجمعية في بيروت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد مجموعة من المثقفين النصارى الذين درسوا في الكلية السورية الانجيلية ( الجامعة الاميركية في بيروت اليوم ) ، وكان من ابرزهم فارس نمر باشا ( ١ ) ، ويعقوب صروف ، و ابراهيم اليازجي ، وشاهين مكاريوس ( ٢ ) .

وكان من ابرز نشاطاتها ، توزيع منشورات تحمل توقيعها ، كتبت باليد وعلقت على جدران مدينة بيروت عام ( ١٨٨٠م - ١٨٨١م ) ، وكانت هذه المنشورات تندد بحكم الاتراك للعرب وتدعو السوريين للثورة على الاتراك ، وقد انتهى احد هذه المنشورات بايراد بعض الابيات من القصيدة البائية المنسوبة لابراهيم اليازجي ( تنبهوا واستفيقوا ايها العرب ) ( ٣ ) .

وتعتبر هذه الجمعية ، اول محاولة منظمة لبعث الحركة القومية

- ١- هاجر فارس نمر ويعقوب صروف الى مصر فيما بعد واسسا هناك جريدة سياسية يومية هي ( المقطم ) ومجلة فكرية عامة هي ( المعتطف ) وقد مر الكلام عنهما في الفصل الثاني .
- ٢- د . وجيه كوتراني ، الاتجاهات الاجتماعية - السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠ - ١٩٢٠ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .
- ٣- د . زين نور الدين زين ، نشوء القومية العربية ، عن ارشيف وزارة الخارجية البريطانية حيث توجد في هذا الكتاب نماذج مصورة عن هذه المنشورات .

العربية (١) .

وقد طرحت هذه الجمعية فكرة القومية ونادت بها كأيديولوجية ،  
وكذلك العروبة كإنتماء لغوي وثقافي وتاريخي (٢) .

وقد كانت صلة الأعضاء المؤسسين لجمعية بيروت السرية بالمحافل  
الماسونية وثيقة حتى أن شاهين مكاريوس أحد أبرز المؤسسين كان  
يشغل وظيفة ( كاتب سر محفل لبنان ) عام ١٨٨١ م ، وكان بالإضافة  
إلى ذلك مؤسس محفل اللطائف في مصر ومحفل ( فينيقية ) في بيروت  
عام ١٨٩٢ م (٣) .

وكان فارس نمر وهو كذلك من مؤسسيها البارزين يدعو في مجلته  
المقتطف بشكل صريح للاستعمار فيقول :

(( أنا احتلالي على رؤوس الأشهاد ، من أكبر الاحتلالين ، لاني  
جاهرت وشهدت ولم أخف ولم أنكر أن المحتلين أصلحوا في هذا القطر  
أصلاً عظيماً )) (٤)

إن هذه الجماعة التي أسست هذه الجمعية وترعرعت على أيديها  
بذرة الحركة القومية كانت قد استكملت تعليمها وتربيتها وثقافتها على يد  
مجموعة من المبشرين الإنجيليين (٥) ، وفي وسط المحافل الماسونية كما

١- جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ص ١٦٠-١٦١

٢- الاتجاهات الاجتماعية - السياسة في جبل لبنان ص ١٢٦ -

ص ١٢٧ ، مصدر سابق .

٣- الاتجاهات الاجتماعية - السياسية في جبل لبنان ، ص ١٣٠

مصدر سابق ، عن فضائل الماسونية لشاهين مكاريوس ، مصر ١٨٩٩ م

ص ٦٢-٦٣ ، ومجلة المقتطف ص ٦ ص ٣٧٢-٣٩١ .

٤- ن م ، ص ١٦٤ ، عن مجلة المقتطف مجلد ٢٦ ، ص ٢٦٠-٢٦٥

٥- ن م ، ص ١٣٢ .

اشرنا لذلك آنفا .

### الجمعية الوطنية العربية

تأسست هذه الجمعية في باريس عام ١٨٩٥م ، أسسها مجموعة من الشباب العرب ثم نقلت مقرها من باريس الى بيروت .  
وكان هدفها اقامة دولة عربية في العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية .

### عصبة الوطن العربي

أسسها نجيب عازوري في باريس عام ١٩٠٤م ، ونجيب عازوري نصراني ماروني من جبل لبنان عاش منذ صغره في فرنسا ، ونشأ وتعلم في جو اجتماعي - ثقافي فرنسي حتى انه لم يكن يعرف العربية في صغره ، وقد اصدر كتابا باللغة الفرنسية في عام ١٩٠٥م بعنوان ( يقظة الامة العربية في اسيا التركية ) ودعا فيه الى تبني الايد يولوجية القومية وفصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية واقامة دولة عربية مستقلة عن الاتراك ، وكان يطلب من دول اوروا واميركا الشمالية ان تساعد في ذلك وتدعم هذا المشروع فكان يقول :

( نرجو فقط من الدول المتنورة والانسانية في اوروا واميركا الشمالية ان تحبذ عبر مجرد حيا دها حركتنا وان تشجعنا بعطفها ) (١) .  
ويقول ايضا :

( لا يملك احد الحق في حكمنا غير فرنسا ، ولن يُهتف بحرارة لاية دولة غيرها في الاقطار العربية يوم يتقرر تجزئة الامبراطورية التركية ) (٢) .

١- ن م ص ١٦٦ .  
٢- نجيب عازوري ، يقظة الامة العربية ، ص ١٢٩ .

وقد كانت الشبه تحوم حول نشاط عازوري القومي في باريس اذ انه بمجرد عزله عن الوظيفة التي كان يشغلها في فلسطين اخذ يمارس نشاطا قوميا هناك (١) .

### حركة بيروت الاصلاحية

تأسست هذه الحركة في بيروت عام ١٩١٢ م ، وضمت في صفوفها اعضاء من المسيحيين والمسلمين ولكن الاعضاء المسيحيون في هذه الحركة كانت تربطهم علاقة ذات طابع (خاص) مع فرنسا فمسيحيو الحركة ، لاسيما الكاثوليك والموارنة منهم اصروا على التوجه نحو فرنسا بصورة منفردة بعد انعقاد ( الجمعية الاصلاحية ) في بيروت واتخاذها القرارات المشتركة التي تطالب بالاصلاح .

فقد بادر عدد من اعضاء الجمعية منهم :

ميشال تويني ، بيار طراد ، زينية ، ارقش ، هاني ، ثابت . . .  
الى تقديم عريضة مستقلة الى القنصل الفرنسي العام في بيروت فسي ١٢ آذار ١٩١٣م (٢) . ( حول الاصلاحات المنوي تطبيقها في سورية ) وقد جاء في هذه العريضة مايلي :

حضرة القنصل العام :

نحن الموقعين ادناه ، الاعضاء المسيحيين في اللجنة التنفيذية للجمعية العمومية المنتخبة بواسطة مجالس كافة طوائف بيروت من اجل

١- الاتجاهات الاجتماعية - السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ، ص ٦٢ ، مصدر سابق .  
٢- د . وجيه كوتراني ، بلاد الشام - السكان - الاقتصاد - والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين - قراءة في الوثائق ، ص ١٨١

صياغة برنامج الاصلاحات المتعلقة بهذه الولاية ، اننا اذ نعتبر فرنسا  
حامية المسيحيين العثمانيين ووطننا بالتبني لمسيحيي سورية ، نتشرف بان  
نتلمس عطف ورعاية القنصل الفرنسي العام في سورية ونعرض لسيادته الامور  
التالية المتعلقة :

— بوضع المسيحيين العثمانيين .

— بمشروع الاصلاحات الذي صاغته اللجنة التنفيذية .

— بأمانى مسيحيي سورية .

كما نرجوا سيادة القنصل الفرنسي العام ان يتفضل بنقل هذه  
الاعتبارات الى الحكومة الفرنسية على امل ان تتكرم هذه الحكومة باتخاذ  
الاجراءات التي ترى انها ضرورية من اجل مد يد المساعدة الى بلاد  
يرتبط بفرنسا ارتباطا نهائيا .

سورية ٠٠٠ امانى المسيحيين في سوريا :

حتى في حال الافتراض بان الاصلاحات ممكنة التطبيق مع او بدون  
مؤازرة اوربا فان هذا الحل لا يمكن ابدا ان يستجيب لامانى مسيحيي  
سورية الحقيقية .

فهؤلاء مرتبطون بفرنسا ارتباطا نهائيا وهم لا يمكنهم الى الابد ان  
ينسوا ما يدنون به من اكبار لعظمتها ومن اعتراف بالشكر لعطفها عليهم  
ايام الشدائد .

ان (الامنية الكبرى) لمسيحيي سورية هي بسط الحماية الفرنسية  
على سورية . والحالة هذه ، نحن الموقعين ادناه ، العاملين باسم  
مسيحيي بيروت ، موكلينا ، نعرض فيما يلي ، مرتبة حسب الافضلية ،  
الحلول التالية التي تبدو لنا انها الحلول الوحيدة التي تناسب الوضع

السياسي في سورية :

- ١- فاما بسط الحماية الفرنسية على سورية .
- ٢- واما الحكم الذاتي لولاية بيروت تحت حماية فرنسا ورقابتهما الفعليتين .
- ٣- واما ضم ولاية بيروت الى لبنان على ان يوضع معا تحت الرقابة الحقيقية الفرنسية .

### التواقيع

حيث كانت العريضة موقعة من قبل اهم الاعضاء واكثرهم شهرة وهم السيد بيار طرد وهو محام ، والسيد تويني ترجمان القنصلية الفرنسية ، وكلاهما روم اور ثودكس ، والسيدان زينيه وارقس ، وهذا الاخير ملاك ، روم كاثوليك ، اما السيد هاني وهو ملاك فماروني ، والدكتور ثابست فيروتستانتني (١) .

ان هذه العريضة في صراحتها ووضوحها بالتعبير عن امانسي مسيحيي بلاد الشام لا تحتاج الى زيادة شرح او ايضاح للاستدلال على ارتباطهم العضوي بفرنسا واوروبا الكافرة ، بكل طوائفهم كما هو ملاحظ من ان فيهم من هو بروتستانتني وكاثوليكي وماروني او رشو ذكسي ، واصرارهم على استيلاء فرنسا على بلاد المسلمين وسيطرتها التامة عليهم .

---

١- ن م ص ٢٦٩ - ٢٧٣ - ملحق رقم ( ٤ ) حركة الاصلاح في بيروت وتركيبتها الطائفية ، عن ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية - تركيا - مجلد ١٢٠ ص ٥٩-٦٢ رسالة القنصل العام الفرنسي في بيروت السيد كوجيه الى وزير الخارجية مرفقة برسالة بعث بها الاعضاء المسيحيون في اللجنة التنفيذية للجمعية الاصلاحية في بيروت .

وقد اكد هذا المعنى احد مستشاري وزارة الخارجية الفرنسية ،  
اندرية دييوسك، Andre Dubosq الذي جاء الى سورية في مهمة استطلاعية  
فكتب تقريرا مفصلا في عدة موضوعات ، ومما جاء فيه :  
..... ومن جهتهم فقد صرح لي مسيحيون اعضاء في المجالس  
بانهم لا يرجون من حركتهم نغما عمليا وانهم لا يهيئون عن طريق انظمامهم  
الى صفوف المسلمين ، إلا الى تدخل فرنسا ، فضلا عن ذلك ، فانهم  
— اي المسيحيين — خلافا لما يعتقدون المسلمون يرون انه ليس بإمكان  
سورية ان تحكم نفسها بنفسها الا انهم يتجنبون مواجهة المسلمين  
بذلك (١) .

---

١- ن م ، ص ١٨٣ ، عن ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية  
— تركيا — مجلد ١٢٢ — ص ١٣٧ / ١٧٠ ، ٣٠ حزيران ١٩١٣ — اندرية  
دييوسك .



## المؤتمر العربي العام الأول

رعت فرنسا مجموعة من الطلاب العرب الذين كانوا يدرسون في الجامعات الفرنسية ، وتمكنت من تخريب عقولهم ، وجعلهم ادوات بيدها تحركهم تبعا لمصلحتها كيفما تشاء لتنفيذ مخططاتها في البلاد العربية ، حتى ان هؤلاء الطلاب وتبعوا لتوجيه فرنسا قاموا بدعوة وفود من اكثر البلدان العربية ومن العرب في المهجر وعقدوا لهم مؤتمرا في باريس قبل الحرب الاولى في عام ١٩١٣ م . وقام هؤلاء الطلاب بتشكيل لجنة تنفيذية للاتصال بالجمعيات العربية في بيروت ودمشق والقاهرة وبغداد والقدس ونابلس وسواها ، وبالجمعيات والهيئات الاغترابية في الاميركتين وبعد المراسلات اتفق على عقد المؤتمر في نيسان ١٩١٣ م .

وظهر ان عددا غير قليل ممن اشتركوا في المؤتمر وساهموا في انعقاده ممن تربطهم علاقات سابقة مع فرنسا وبريطانيا ، مثل ( خليل زينيه ) الذي كان يعمل مخبرا للقنصلية الفرنسية في بيروت كما اعترف بذلك ( فوجه ) القنصل الفرنسي في بيروت في تقريره الى وزير خارجيته ( بيشون ) في ١٦ ايار ١٩١٣ م الذي طلب فيه من الوزير ان يجري استقبالا خاصا وحسنا لخليل زينيه لانه (( برهن دائما عن كونه مخبرا متفانيا ومنبها مخلصا لهذه القنصلية العامة فلنا ان نعتبره بحق مواليا لفرنسا بصدق )) (١)

١- مجلة الموقف الصادرة في بيروت ع ٤-٩ / ١٩٨٤ مقال  
( المؤتمر العربي الاول في باريس ) د . حسان حلاق .

وكذلك حضر المؤتمر اسكندر بك عمون عضو لجنة اللامركزية القاهرية وهو مسيحي ماروني ، والذي صرح في العديد من المرات اوضح التصريحات لصالح فرنسا (١)٠

وحضر ايضا ايوب ثابت وشكري غانم وشارل دباس ورزق الله ارقش وميشال تويني ويوسف الهاني وبترو طراد وكان هؤلاء جميعا قد ارسلوا مذكرة الى فرنسا طالبوها فيها ان تخلصهم من الدولة العثمانية وتسيطر على البلاد السورية (٢)٠

وكانت نسبة اعضاء المؤتمر من النصارى كبيرة جدا قياسا بعدد هم في البلاد العربية حيث ( نرى ان عدد اعضاء المسلمين والمسيحيين متساويا ) كما صرح بذلك عبد الحميد الزهراوي لصحيفة (الطمان) Letemps الباريسية في ١٥-٥-١٩١٣م اي قبل انعقاد المؤتمر بثلاثة ايام (٣)٠

اما الموقف الاسلامي من هذا المؤتمر فقد تمثل بشجب هذا المؤتمر واستنكاره حيث ارسلت مجموعة من الشخصيات الاسلامية بتاريخ ٢٥-٥-١٩١٣ م بقرية الى الاستانة تضمنت التأييد للدولة العثمانية وكان من بينهم مفتى دمشق ونقيب الاشراف وعلماء الدين وزعماء المدينة وشيوخ الفرق الصوفية وشخصيات اسلامية اخرى ، وكان مجموع من وقع على هذه البرقية من الشخصيات الاسلامية اكثر من خمسين شخصية .

---

١- ن م .  
٢- ن م . وقد تقدم في هذا الفصل الحديث عن هذه المذكرة .  
٣- ن م .

وقد جاء في هذه البرقية :

(( نحن الموقعين ادناه علماء واعيان المدينة اتينا لنقول اننا علمنا بان جماعة من خونة لد ينهم قد اجتمعوا بالقاهرة وشكلوا جمعية تدعى ( اللامركزية) وان بعض الشباب الجهلة المثقفين مع بعض الطلاب يريدون اقامة مؤتمر في باريس ١٠ ان هؤلاء يدعون انهم يدافعون عن حقوق الوطن العربي وفي الواقع ليس لدى هؤلاء هدف اخر غير تدعيم النفوذ الاجنبي على سوريا والبلاد العربية الاخرى ، انهم خونة يخونون د ينهم ووطنهم . نرجوا من الله تفشيل كل مشاريعهم وانزال العقاب الذي يستحقونه بهم ، واننا نحن مرسلي هذه البرقية من سلالة الرسول والزعماء الاكثسر سلطة من بين العرب ، نعلن ان هؤلاء الاطفال ليس لهم ولا يمكن أن يكون لهم اية صفة لتمثيل الوطن العربي والتكلم بأسمه ١٠)) (١)

وكانت فرنسا تعلق امالا كبيرة على هذا المؤتمر حيث جاء في مذكرة سرية من رئيس اللجنة اللبنانية ورئيس اللجنة المركزية السورية فيما بعد ( شكري غانم ) الى السيد ( بيشون ) وزير خارجية فرنسا في موضوع المؤتمر العربي الاول ١٩١٣م وولاية بيروت ولبنان مايلي :

(( ان المؤتمر العربي السوري المنعقد بباريس والذي سيكون له وقع كبير في العالم الاسلامي ، سوف تترتب عليه نتيجتان فوريتان هما استعادة فرنسا لود مسلمي الشرق ١٠)) (٢)

١- ن ٠ م

٢- بلاد الشام - السكان - الاقتصاد والسياسة الفرنسية في مطلع القرن العشرين ، قراءة في الوثائق ، مصدر سابق ، ملحق رقم ٦ ص ٢٨١ ، عن ارشيف الخارجية الفرنسية ، تركيا ، مجلد ١٢٢ ص ٢٩ - ٨١ ، ١٧ حزيران ١٩١٣ .

وقد افتتح المؤتمر اعماله في ١٨ / ٥ / ١٩١٣ م في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع سان جرمن رقم ( ١٨٤ ) في باريس ، وكانت اول خطبة في المؤتمر لرئيسه عبد الحميد الزهراوي ، وقد اكد الزهراوي في خطابه هذا على انه هو ورفيقه اسكندر عمون شاركا في المؤتمر بهدف الاصلاحات السياسية ، ٠٠٠٠ ثم عرض للمشكلة السياسية التي يعاني منها العرب من تفرد وتحكم الترك بالشعوب العربية ورأى خطورة استمرار هذا المخطط (١)٠٠٠

وعقدت الجلسة الثانية في ٢٠ / ٥ / ١٩١٣ م والقى فيها عبد الغني العريسي خطبة تحت عنوان ( حقوق العرب في المملكة العثمانية ) وكان مما قال فيها :

(( ٠٠ فنحن عرب قبل كل صبغة سياسية حافظنا على خصائصنا وميزاتنا وذاتنا منذ قرون عديدة رغما مما كان يبتابنا من حكومة الاستانة من انواع الادارات كالاتصاص السياسي او التسخير الاستعماري او الذوبان العنصري (٠٠) (٢)

وفي الجلسة الثالثة التي عقدت في اليوم الثاني ٢١ / ٥ / ١٩١٣ م تحدث احمد طيارة تحت عنوان ( الهجرة من سوريا والى سوريا ) وفي الجلسة الاخيرة في ٢٢ / ٥ / ١٩١٣ م القيت عدة كلمات بالفرنسية منها كلمة احمد مختار بيهم وكلمة شارل دباس وكلمة شكري غانم .  
وفي النهاية اصدر المؤتمر قرارته وملحقاتها وهي تتضمن عدة قرارات ومطالب منها :

---

١ - مجلة الموقف ، مصدر سابق .

٢ - ن . م .

التأكيد على حقوق النصارى في الدولة العثمانية وضرورة مساواتهم  
بالمسلمين كما جاء في النقطة الثامنة من قرارات المؤتمر التي نصت على  
ما يلي :

( يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الارمن العثمانيين القائمة  
على اللامركزية) (١)

هذا هو المؤتمر العربي الاول بايجاز :-

- ١- اعدت له فرنسا من خلال الطلاب العرب في الجامعات  
الفرنسية الذين ربّتهم فرنسا .
- ٢- ٥٠% من المشاركين فيه من النصارى في البلاد العربية .
- ٣- عدد غير قليل من المشاركين فيه من عملاء فرنسا المكشوفين  
في بلاد الشام وغيرها .
- ٤- من قراراته المهمة رعاية امور الارمن في كل الدولة العثمانية .
- ٥- استنكره علماء الدين المسلمون والشخصيات الاسلامية .
- ٦- يعتبر هذا المؤتمر اول اضمح تظاهرة فكرية واعلامية للدعوة  
للقومية العربية .

## جمعية العربية الفتاة

تعتبر هذه الجمعية للعرب بمثابة جمعية الاتحاد والترقي للاتراك ، وكانت هذه الجمعية سرية كما نصت على ذلك المادة الثانية من النظام الاساسي لها الذي وضعه اعضاؤها المؤسسون في اجتماعهم في دمشق في ٧ / ١٢ / ١٩١٨ م ، وقد تقرر في هذا الاجتماع توسيع نشاطها بايجاد تشكيلات وفروع لها في جميع الانحاء ، تساعد في الوصول الى غايتها . وهي احدى التنظيمات الماسونية التي انشئت في باريس سنة ١٩١١ م بواسطة مجموعة من الطلبة العرب ثم نقل مقرها الى بيروت عام ١٩١٣ م وبعدها الى دمشق في اوائل عام ١٩١٤ م .

وقد نصت المادة (١٣) من نظامها الاساسي على السعي الى (تقوية الشعور العربي بين طبقات الامة العربية كافة ((ومبدؤها)) في ذلك عربي قبل كل شيء وفوق كل شيء .

واستطاعت من توسيع نشاطها بتأسيس ادارة استخبارات لها . وكانت كمثيلاتها من المنظمات السياسية التي تعمل في الاتجاه القومي تتلقى الدعم المالي من فيصل بن الحسين (١) .

وكان الارتباط بين هذه الجمعية وحكومة فيصل في سوريا وثيقا جدا حيث كانت مؤيدة لسياسته كما انها تمتعت بنفوذ ضخم في الدولة

---

١-عزة دروزه ، حول الحركة العربية الحديثة ، ص ٧٤

في الشؤون الخارجية والداخلية وكانت «تبدل جهودها في تسيير الحكومة وفقا لخطةها السياسية ١٠٠» (١)

والواقع ان الحركة القومية تدین للفتاة في اخرج السنوات واشدها خطرا ، وقاد رجالها الحركة القومية في سورية خلال الانتداب الفرنسي ١٠ (٢)

وفي سنة ١٩٢٠م زالت الفتاة وتشتمت معظم اعضائها بعد موقعة ميسلون ، في مصر والاردن ، وبرز حينها حزب الاستقلال ليخلف ( الفتاة ) ويقوم بكل ماكانت الفتاة تود ان تقوم به في مختلف العيادين من تقوية الشعور العربي وتنظيم الاعمال السياسية وعقد الاجتماعات والمظاهرات والاشراف على الصحف التي كان يصدرها بعض اعضاء جمعية الفتاة او المؤيدين لها واصبح هذا الحزب العمود الفقري للحياة في سورية ١٠ (٣)

حتى اضحى «المسيطر على البلاد بحيث لم يُقرَّر عمل او وزارة او توضع، خطة الاّ با لاتفاق معه ١٠» (٤)

---

١- د ٠ خيرية قاسمية ، النشاط السياسي والاحزاب السياسية في سوريا ١٩١٨ - ١٩٢٠م مجلة الفكر العربي ٠ ع ٢٢

٩- ١٠ / ١٩٨١م

٢- ن ٠ م

٣- ن ٠ م

٤- اسعد داغر ، مذكراتي على هامش القضية العربية، ص ١٠٧

## النادي العربي

ظهر هذا النادي في بلاد الشام بعد انتهاء الحرب الاولى في ١٨ / ١١ / ١٩١٨ م وقد منحه الحاكم العسكري لسوريا حينذاك ترخيصا رسميا بالعمل والنشاط ولم يكن هذا النادي منتمى فكريا او ادبيا يلتقي فيه الاعضاء والمريدون وانما كان (( مركز الحركة والنشاط ، ومدرسة التربية الوطنية السياسية )) (١)

وقد عقدت فيه الاجتماعات وانطلقت منه العظا هرات والقيت فيه الخطب ، حيث القى فيه الملك فيصل عدة خطب قومية ، واستطاع هذا النادي او بالاحرى التجمع السياسي ان يسيطر على الحياة العامة كلها فيما بعد (٢)

ومارس النادي العربي نشاطه على شكل جمعية سرية هدفها انشاء دولة عربية تمتد من الحجاز وحتى الخليج الفارسي ، وقد ضم في صفوفه الموظفين الكبار في الحكومة العربية والفارين من الجيش التركي .

---

١- اسعد داغر ، مذكراتي على هامش القضية العربية ، ص ١٠٧ .  
٢- مجلة الفكر العربي ، ٢٢٤ ، ٩ / ١٠ / ١٩٨١ م ، مصدر سابق .



### جمعية الاخاء العربي

وهي جمعية تأسست في الاستانة عام ١٩٠٨م بعد اعلان الدستور ، وكانت تحظى بتوجيه ورعاية جمعية ( العربية الفتاة ) .  
وقامت هذه الجمعية بفتح فروع لها في البلاد العربية ، واصدرت صحيفة تتولى نشر مبادئها القومية .

### المنتدى العربي

تأسس هذا المنتدى في الاستانة عاصمة الدولة العثمانية عام ١٩٠٩م .  
وكان هذا المنتدى يضم الشباب العرب الذين كانوا يدرسون في العاصمة العثمانية ، ويتولى بث الفكرة القومية .

### الجمعية القحطانية السرية

تأسست في مصر سنة ١٩٠٩م لبث الدعوة القومية في صفوف المصريين .

### الجامعة العربية

تأسست في مصر عام ١٩١٠م ، وكانت تسعى لايجاد اتحاد بين امراء الجزيرة العربية ولأقامة صلات بين الجمعيات العربية في سورية والعراق والبلاد العربية الاخرى .  
( وكانت هذه الجمعيات كلها تتفق بالرغم من اختلافها في

تفصيلات برامجها، على أن تكون للعرب قوميتهم المميزة الخاصة بهم) (١)

## حزب العهد

تأسس هذا الحزب قبل الحرب الأولى في الاستانة عام ١٩١٣ م ، وهو تنظيم عسكري قومي ، استطاع أن يضم في صفوفه الكثير من الضباط في الجيش العربي ، وكذلك بعض موظفي الدولة من المدنيين ، وقد انضم أعضاؤه البارزون خلال الحرب لقوات الثورة العربية التي قادها الشريف حسين ضد دولة الخلافة العثمانية .  
أما موقعه من الأحداث الهامة فكان متفقا مع الفتاة ، بل لقد انضم كثير من أعضائه بعد عام ١٩١٨ م إلى الفتاة وساهموا في نشاطها وحركاتها (٢) .

---

١- د . خيري حماد ، حتمية الوحدة العربية بالمفهوم الاشتراكي ،

ص ١٣٥ .

٢- مجلة الفكر العربي ، مصدر سابق

## الحزب السوري القومي الاجتماعي

تأسس هذا الحزب في عام ١٩٣٢م في لبنان على يد النصراني المعروف انطون سعادة ، استاذ اللغة الالمانية في الجامعة الاميركية في بيروت .

ووضع سعادة معظم كتب هذا الحزب التي تحتوي افكاره مثل :  
كتاب نشوء الامم - المحاضرات العشر ، تعاليم وشروح - الاسلام  
في رسالتيه المسيحية والمحمدية . واعد سعادة رميا بالخصاص عام  
١٩٤٩م .

ولخص سعادة في كتابه ( نشوء الامم ) ( ١ ) مبادئ القومية  
السورية الاجتماعية بثمانى نقاط هي :

- ١- سورية للسوريين والسوريون أمة تامة .
- ٢- القضية السورية قضية قومية قائمة بنفسها مستقلة كل  
الاستقلال عن اية قضية اخرى .
- ٣- القضية السورية هي الامة السورية والوطن السوري .
- ٤- الامة السورية هي وحدة الشعب السوري المتولدة من  
تاريخ طويل يرجع الى ما قبل الزمن التاريخي الجلي .
- ٥- الوطن السوري هو البيئة التي نشأت فيها الامة السورية وهي  
ذات حدود جغرافية تميزها عما سواها ، تمتد من جبال طوروس في

---

١- انطون سعادة ، نشوء الامم ، ص ١٣٤

الشمال الى قناة السويس في الجنوب ، شاملة شبه جزيرة سيناء  
وخليج العقبة ، ومن البحر السوري في الغرب الى الصحراء في  
الشرق حتى الالتقاء بدجلة .

٦- الامة السورية هيئة اجتماعية واحدة .

٧- تستمد النهضة السورية القومية روحها من مواهب الامة  
السورية وتاريخها السياسي والقومي .

٨- مصلحة سورية فوق كل مصلحة .

اما المبادئ الاصلاحية للحزب السوري القومي الاجتماعي فهي  
ما يأتي كما يحددها ( سعادة )

١- فصل رجال الدين من التدخل في الشؤون السياسية  
والقضائية والقومية . . . . .

٣- ازالة الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب .

٤- الغاء الاقطاع وتنظيم الاقتصاد القومي على اساس الانتاج ،  
وانصاف العامل وصيانة مصلحة الامة والدولة .

٥- اعداد جيش قوي يكون ذا قيمة فعلية في تقرير مصير الامة  
والوطن .

وقد مارس هذا الحزب عمله ونشاطه في سوريا والاردن وفي  
صفوف الفلسطينيين الذين تضاعف عددهم فيه في الخمسينات من هذا  
القرن .

ومنح كميل شمعون هذا الحزب رخصة رسمية للعمل في  
لبنان عام ١٩٤٢م عندما كان وزيراً للداخلية .

## عصبة العمل القومي

وهي منظمة قومية ظهرت في بلاد الشام وعقدت اول مؤتمر لها في ( قرنايل ) في لبنان عام ١٩٣٣م واعلنت حينذاك انها حزب سياسي .  
وكان نشوء هذه المنظمة موضع ارتياح الفرنسيين ورعايتهم ،  
( فكان ان ارتاح الفرنسيون لقيام فئة تعمل في نتيجة الامر على شق الصف وتمزيق الوحدة الوطنية ))(١)  
واعتبرت عصبة العمل القومي القضية العربية كلا لا يتجزأ ، وكانت تسعى لتحقيق الوحدة العربية ، وكانت تعتبر كل من يتكلم العربية عربيا .

وتركز عملها في وسط الطبقة الاجتماعية المثقفة من كبار الموظفين وذوي المراكز الاجتماعية العالية والمهمة في المجتمع حتى انها كانت تمثل (( حزبا ارسنقراطيا الى حد بعيد مقتصرا على الوجهاء والمثقفين ))(٢)

---

١- جلال السيد ، حزب البعث العربي ، ص ٢٣

٢- ن م ٠ ص ٢٥

## الحزب القومي العربي

ولد هذا الحزب بعد عصبة العمل القومي ، وكان حزبا سياسيا كبيرا استطاع أن يضم بين صفوفه عددا كبيرا من اعيان العرب وشخصياتهم وانتشر في مختلف البلاد العربية وبالاخص في بلاد الشرق الاوسط منها .

وكان تنظيم هذا الحزب سريا حتى ان اعضاءه لايسمح بذكرهم الا بعد وفاتهم احيانا من اجل ابراز الشخصيات العاملة في الحزب . واستلهم هذا الحزب افكار ونظريات المنظر القومي المعروف ( ساطع الحصري ) وكان بين المذكور وبين هذا الحزب صلة وثيقة .

ويعتبر هذا الحزب وعصبة العمل القومي التي سبقته في تاسيسها هما اللذان خلقا وهيئا المناخ القومي العام لولادة حزب البعث العربي الاشتراكي حتى ان ( تحديده لبلاد العرب هو التحديد ذاته الذي سارت عليه عصبة العمل القومي والحزب القومي ، وتعريفه للعربي ولامة العرب متفق مع التعريف العام لكلا المنظمين ) ( ١ )

وهكذا اصبح حزب البعث الوليد الطبيعي لعصبة العمل القومي التي اشرفت عليها فرنسا وكانت موضع ارتياحها ، وللحزب القومي العربي الذي هو امتداد طبيعي لعصبة العمل القومي .

## حزب البعث العربي الاشتراكي

بعد ان تم تمهيد الارضية المناسبة من قبل الغازي الكافر لبلادنا للعمل القومي ، كانت خطتهم تقضي بتأسيس تنظيم يبشر بالفكر القومي ويسعى للامتداد في كل اقاليم العالم العربي ، وكانت بلاد الشام هي خير هذه البلاد لان يولد فيها مثل هذا التنظيم ويتعرض ، لانها المهدي للعمل القومي الذي اسسه الاستكبار في البلاد العربية ورعاه .

ووقع الاختيار هذه المرة على ميشيل عفلق النصراني السوري الذي هو من الروم الارثوذكس المعروف بعذائه وحقده على الاسلام ، حيث قام بتأسيس حزب البعث العربي بعد اكمال دراسته وعودته من فرنسا ، حيث تتلمذ في فرنسا على يد اكبر مستشرفي فرنسا المعاصرين ومستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال افريقيا والراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر وهو (الاب ماسينيون) (١)

وقد وصف ماسينيون تلميذه عفلق بقوله : انه انبغ واعز تلميذ في

حياتي . (٢)

واعلن عن ميلاد حزب البعث في دمشق (٧ نيسان / ١٩٤٧م) حيث

تم انعقاد المؤتمر التأسيسي له حينذاك .

١- د . محمود البهي ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته

بالاستعمار الغربي ، ص ٩٣

٢- فؤاد كاظم ، ارقام وازاء حول البعث في العراق ، ص ٨٥ عن

مجلة الدستور اللبنانية تحت عنوان ( دمشق ... اعدام البعث ) بقلم

علي بلوط .

فتشكل اول قيادة لهذا الحزب وكان يترأسها ميشيل عفلق ، وكان جميع  
اعضاء القيادة الاخرين من النصارى بأستثناء شخص واحد وهو جلال  
السيد الذي اعترف بهذه الحقيقة فيما بعد ودونها في كتابه عن الحزب  
الذي اسماه (حزب البعث) ، (١) ونشط هذا الحزب في البلاد العربية  
وبالاخص في العراق والاردن وسوريا ولبنان واهتم بشكل خاص بالتركيز  
على النصارى ، إذ « الحزبيون من الطلاب كانوا من الريف وكانوا من  
الاقليات الاسلامية وكانوا من المسيحيين وهذا امر له معناه ومغزاه وله  
اسبابه وبواعثه وهو امر لم يقع مصادفه ولا عفاوا » (٢) ، وذكر جلال السيد  
في كتابه الانف الذكر عن البعث ، ان عفلق عرض عليه ، ان يكون امينا  
عاما للحزب ، ويحل محله ، وألح عليه في ذلك ، وكان مما قاله له :

( ان حزبا قوميا في مدينة دمشق المحافظة وهو يتألف من اكثرية  
ساحقة من المسلمين بحكم التكوين العام للوطن ، كيف يجوز له ان يكون  
امينه العام مسيحيا ) (٣)

وبذلك يكشف عفلق عن هدفه في محاولته لايهام المسلمين المغفلين  
والقضاء على اسلامهم بالاستفادة من جلال السيد المسلم من التغطية  
على صليبية هذا الحزب ، باتخاذ امينا عاما له .

وقد استحق عفلق على ذلك ان تمنحه الكنيسة (وسام الفاتيكان) (٤)

- 
- ١- مجلة الغرباء ، ع ٧٣ س ١٠ / ٢ / ١٩٨٠ ، تصدرها  
في لندن جمعية الطلبة المسلمين .
  - ٢- جلال السيد ، حزب البعث العربي ، ص ٣٠
  - ٣- م ، ص ٨٤
  - ٤- مجلة الغرباء ، مصدر سابق .



لما قدمه من خدمات كبيرة للتبشير والكنيسة .  
 وقد أُطلِّ هذا الحزب بفكر كافر غريب على المسلمين ، فهو يعتبر  
 (( الاسلام قدحة من قدحات زناد الامة العربية وناحية من نواحي  
 عبقريتها ، وهو ليس بالامر المهم اذا قيس بالامة العربية ، وكذلك  
 فهو يعتبر العصر الجاهلي هو العصر الذهبي للامة العربية )) (١)٠  
 والدستور الذي اقره المؤتمر التاسيسي لحزب البعث هو  
 دستور قومي صرف ، فهو لا يشرك شيئاً مع القومية العربية ولا يضع  
 امراً من الامور على صعيدها وفي مستواها (٢)٠  
 ويصطلح حزب البعث على الاسلام اسم ( التشريع العربي ) (٣)  
 وعند مطالعة كتاب عفلق ( في سبيل البعث ) وهو من اهم كتب  
 هذا الحزب تلاحظ انه يتحدث عن الرسول الاكرم ( ص ) ويصفه باعتباره  
 يمثل (( صورة الانسان الفرد المناضل البطل متجسدة في التاريخ  
 العربي في الشخصية النموذجية ، شخصية الرسول العربي التي تشكل  
 قدرة رائعة للجيل العربي الجديد ، فنحن امام صورة متفجرة بالثورة  
 والنضال والبطولة للانسان العربي ، جسدها الرسول كنموذج حي  
 لابناء امته وللانسانية )) (٤)٠

ويقول عفلق ايضا عن الرسول الاكرم ( ص ) واصفا حياته بقوله :  
 (( ان حياة الرسول وهي ممثلة للنفس العربية في حقيقتها

- 
- ١- جلال السيد ، حزب البعث العربي ، ص ٣٦
  - ٢- ن ٠ م ، ص ٤٥
  - ٣- ن ٠ م ، ص ٤٥
  - ٤- مجلة افاق عربية ع ٤٨ - ١٩٨١ / ٧ ، نقلا عن كتاب ( في  
 سبيل البعث ) ص ١٢٥ - ١٣٦

المطلقة لا يمكن ان تعرف بالذهن ، بل بالتجربة الحية ، فقد بعُد عهدنا بالبطولة حتى امسينا ننظر اليها نظرة خوف ورهبة واستغراب كأنها من عالم غير عالمنا ، فلا يقرر البطل الا الذي يحقق ولو جزءا يسيرا من البطولات . كان محمد كل العرب فليكن كل العرب اليوم محمد (١) (١) وبذلك لم يكن الاسلام في نظر هذا الحزب وحيا الهيا وديننا سماويا وانما هو من ابداع وتجليات الامة العربية التي اولدت محمدا . وكان لهذا الحزب مواقف كثيرة تؤكد انتماءه للاستكبار وخدمته لمخططاته .

حيث كان عفلق معروفا لدى كثير من الاوساط بعمالته السي  
بريطانيا . (٢)

وكان هذا الحزب على صلة وثيقة بعملاء الاستكبار في المنطقة ، حتى تمثال الملك فيصل الاول كان موضوعا باستمرار على مكتب قيادة الحزب . (٣)

ولقد كشف امين سر القيادة القطرية السابق للحزب فسي العراق (فؤاد الركابي) بعد ان تخلى عن الحزب في مؤتمر صحفي عقده في بيروت عن ان بعض قادة حزب البعث يرتبطون ببريطانيا . (٤) وبدعم وتوجيه وتخطيط بريطانيا استطاع هذا الحزب ان يقوم بانقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨م ويتسلم الحكم في العراق .

١- ن . م . ، البعث ميلاد الانسان العربي الجديد ، د . الياس فرج .

٢- سامي الجندي ، البعث .

٣- البعث العربي ، ص ٧١ ، مصدر سابق .

٤- مجلة الجهاد ، ع ١٣ ، س ١٧٠ / ٥ / ١٩٨٠ .

وبعد مجيء هذا الحزب الى الحكم وجدت الحركة الصليبية في العراق متنفسا كبيرا لاشواط عملها التالية على كافة الاصعدة بدعم ومباركة الحزب .

وقد تمثلت السيطرة النصرانية على الحزب وبروز الحركة الصليبية والتبشيرية في العراق فيما يلي :-

**اولا :** السيطرة على قيادة الحزب حيث يلاحظ ان على راس قيادة الحزب النصارى المعروفين وهم ميشيل عفلق الامين العام للحزب شبلي العيسمي مساعد الامين العام ، الياس فرح عضو القيادة القومية ، ناصيف عواد عضو القيادة القومية ، طارق حنا عزيز عضو القيادة القومية .

والثلاثة الاواخر ، الاول منهم مسؤول مكتب الثقافة في الحزب ، والثاني مساعده ومسؤول المكتب الطلابي ، والثالث مسؤول مكتب الاعلام في الحزب وتبدو هنا السيطرة الصليبية واضحة على التوجيه الايد يولوجي والفكري للحزب ، وهي اهم ماتسعى اليه

**ثانيا :** السيطرة على التربية والتعليم ، فمثلا مدرسة الاعداد الحزبي ، التي يتم فيها تربية واعداد الكوادر الحزبية المتقدمة التي توكل اليها المهمات القيادية في الحزب والدولة ، يتولى ادارة هذه المدرسة واعداد برامجها لجنة من النصارى هم :

الياس فرح ، طارق عزيز ، ناصيف عواد (١) .  
ويتولى طارق عزيز الاشراف على ما يسمى بحملة محو الامية ،

---

١- صحيفة الثورة العراقية بالصادرة في بغداد في يوم

١٧/٤/١٩٧٨م

ومن المعروف ان هذه الحملة كان هدفها الاول ليس محو الامية وتعليم الشعب القراءة والكتابة كما يزعمون ، وانما هو افساد المرأه وكذلك اكراه الجماهير في العراق على دخول حزب البعث عن طريق جعل كل فصل من فصول محو الامية تحت اشرف احد افراد حزب البعث .

ثالثا : اصدار قانون يسمى بقانون الحقوق الثقافية عام ١٩٧٢م ، وهو قانون يمنح كل النصارى بكل طوائفهم ، السريان ، الاثوريين ، الكلدان ، حق دراسة وبعث تراشيمهم على كافة المستويات ، وتعينهم الحكومة على اصدار جرائدهم ومجلاتهم مع بث البرامج الخاصة بهم من كل محطات الاذاعة والتلفزيون ، اضافة الى مساعدتهم في نشر انشراحهم الثقافي ، وكذلك اعفاء النصارى المرتبطين بالحركة الاثورية من جرائمهم (١) .

وهذه الجرائم تختص بخيانة الدولة والعمل مع الاجانب - الانجليز - وقتل الناس في بعض المناطق الشمالية ، ومحاولات الانفصال عن العراق بدعم انجليزي ، وقد كان الكثير من هؤلاء في الجيش البريطاني .

ولقد تأسس في العراق اكثر من اربعين مؤسسة ثقافية وناد ، كلها تابعة للحركة التبشيرية (٢) .

وكانت صحيفة الثورة الناطقة بلسان حزب البعث والتي يشرف عليها طارق حنا عزيز ، تنشر اخبار ونشاطات هذه النوادي والمؤسسات النصرانية .

١- مجلة الغرباء ، مصدر سابق .

٢- صحيفة الثورة، الصادرة في بغداد يوم ١٦ / ٤ / ١٩٧٩م .

رابعا : الاهتمام الخاص من قبل النظام البعثي في العراق  
 بالنصارى العراقيين ، ومعاملتهم معاملة خاصة تختلف عن معاملة  
 المسلمين تماما مع كونهم اقلية قليلة وقد تمثل ذلك بما يلي :  
 أ - قام البعث باعادة العمار شمعون زعيم الحركة الاثورية التي  
 ظهرت في شمال العراق في الثلاثينات من هذا القرن .  
 وكان النظام الملكي في العراق في ايام الملك فيصل الاول قد  
 اعترف بالعمار شمعون بطريكا على عموم الاثوريين في العراق ومنحه  
 راتبا شهريا مقداره ثلاثمائة روبية ، ووفرت له وللاثوريين الكثير من  
 الاشياء جزاء على ما قدمه الاثوريون في ( فرق الليفي ) والتي كان  
 لها دور كبير في مساعدة الانجليز في قمع ثورة العشرين الاسلامية .  
 والمعروف عن العمار شمعون انه عقد مؤتمرا في شمال العراق في  
 العمادية يوم ١٦ / ٦ / ١٩٣٢ م ، وكان المؤتمر برئاسة وعمته ( سورما  
 خاتون ) وكانت النتيجة التي خرج بها المؤتمر هي صيغة ميثاق يطالب  
 بوطن اصلي للاثوريين ومنحهم المبالغ اللازمة لامتلاك الاراضي وتفضيلهم  
 على غيرهم في الوظائف الادارية في تلك المنطقة مع الزام الحكومة  
 بالاعتراف بالسلطتين الدينية والزمنية للعمار شمعون بصورة رسمية  
 وعلى ان تمنحه وساما عاليا ، مضافا الى تمثيلهم في البرلمان العراقي  
 وفتح مدارس خاصة لهم بالاثورية وكذلك تأسيس اوقاف لرجال الدين  
 الاثوريين مع مستشفيات ومستوصفات خاصة بهم .  
 وقد أرسل العمار شمعون بعد ذلك الى بغداد ونُفي من ثم  
 الى خارج العراق باعتباره شخصا غير مرغوب فيه وتم سحب الجنسية  
 العراقية منه ، بعد ان رُفضت مطالبته .

وحاول شمعون عدة مرات ان يعود الى العراق ملتصقا من كل الحكومات السابقة المتعاقبة في العراق ان يسمحوا له بذلك ، ولكن في كل مرة كان يُرفض طلبه ، الى ان جاء البعثيون الى الحكم في العراق بعد ( ٣٧ ) عاما مضت على نفيه وابعاده خارج العراق فاصدروا عفوا عن شمعون وألغى ذلك القرار المتخذ بنفيه واستقبله الاثوريون في المطار عند وصوله الى العراق استقبال الفاتحين ، وسار في موكب ضخم نحو القصر الجمهوري في بغداد من المطار واجتمع هناك مع احمد حسن البكر .

ب - زيارة بطريك الروم الارثوذكس في الشرق ( يلدا نخا الرابع ) الى العراق عام ١٩٧٨ م .

وقد استقبله البكر وعفلق وصادم عندها ، وانشغال اعلام النظام العراقي ولمدة طويلة في هذه الزيارة .  
ج - الاهتمام الكبير بالمطران كابوجي ، واصدار طابع بريدي عراقي عام ١٩٧٨ م خاص به .

وقد نشرت مجلة ( افاق عربية ) رسالة خطية خاصة كان قد ارسلها كابوجي الى احمد حسن البكر ، يشكره فيها على الخدمات التي يقدمها البعثيون لرجال الدين .

د - قيام النظام البعثي ولاول مرة في تاريخ العراق بصرف الاموال لبناء الكنائس من اموال الدولة وكذلك تشجيع اي طلب لبناء كنيسة (١) .

---

١ - تصدر في الصحف العراقية تحقيقات كثيرة عن الكنائس التي يقوم ببنائها النظام .

وقد خصصت الميزانية العرودة لوزارة الاوقاف مليون دينار  
لتعمير الكنائس والاديرة وتأثيثها كمرحلة اولى ( ١ ) ، في الوقت الذي  
رفضت امانة العاصمة الطلبات العديدة لبناء المساجد في بغداد رغم  
قلتها .

هـ - قيام المسؤولين الكبار في النظام بزيارات كثيرة ومستمرة للقري  
والمناطق التي تسكنها اغلبية نصرانية .

وحصل في احدى هذه الزيارات عندما كان احد اعضاء القيادة  
القطرية في زيارة لقرية كراميلس ان وقف مطران الدير في القرية مرحباً  
بالزائر ، وكان مما قاله :

( لقد حان الوقت لكي يحمل العرب الصليب على صدورهم  
ويتجهوا لتحرير بيت المقدس من ايدي اليهود ) ( ٢ )  
ومن هذه الزيارات :

الزيارة التي قام بها صدام حسين رئيس النظام البعثي الى  
دير ( مارمتي ) في منطقة بعشيقه القائم على جبل ( مقلوب ) في شمال  
العراق ، واجتماعه مع الاب ( اسحاق ساكا ) راهب الدير، حيث صرح  
( ساكا ) عن هذا الاجتماع لجريدة الجمهورية البغدادية ( ٣ ) بقوله  
عن صدام :

« لقد كان جالسا هنا قبل قليل ، حدثنا طوال ساعتين و اشار

---

١- مجلة الفباء، الصادرة في بغداد ع ٦٦٢، سن ١٤ الصادرة  
بتاريخ ٤-٦-١٩٨١ م .  
٢- الغرياء ، مصدر سابق .  
٣- ملحق صحيفة الجمهورية، الصادرة يوم السبت الموافق  
١٩٨٠ / ٥ / ٣ م .

سيادته الى وقوف المسيحيين جنبا الى جنب مع المسلمين ابان الفتح العربي الاسلامي ، وخاصة عند خوضهم المعارك ضد الفرس ))  
ويضيف الراهب ساكا فيقول :

(( ٠٠ والحزب حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يغمرنا بعطفه ورعايته ، وتجلى ذلك بزيارة القائد عندما أوعز بتنفيذ كل متطلبات الدير فوراً واطافة بنايات جديدة اخرى له ، وقد عاش الدير ( ١٣٨٠ ) عاماً على مصابيح الزيت ، وثورة ١٧ تموز هي التي امدته بالنور ))  
وجاء في مجلة الفباء الصادرة في بغداد في ١٩٨١ / ٥ / ٢٧ م تحت عنوان ( رعاية بعد اهمال ) :

(( والان وبعد هذا العرض التاريخي الموجز لهذا الدير ، نجد الامور تختلف عما كانت عليه تماما ، فالدير يعيش عصراً جديداً وعظيماً ولا بأس من ان نسوق بعض الامثلة التي نريد منها التدليل بقدر ما نريد انصاف الحقيقة . فمن يزور الدير اليوم يجد الاعمال تجري فيه على قدم وساق من اجل صيانة الدير وترميمه وتوسيعه .

ومن الامثلة التي نسوقها ايضاً والتي تدلل على رعاية القيادة لهذا النوع من البيوت قيام الرئيس القائد ، صدام حسين بنفسه بزيارة هذا الدير ثلاث مرات ، ومتابعة احواله وشؤونه ))

ويتحدث عن هذا الامر المطران توما شعيا رئيس الدير قائلاً :  
(( اننا نعتبر الرئيس صدام حسين مكرمة من الله لشعب العراق فما قام به ، لم يقم به غيره ممن حكموا هذه البلاد ))

خامساً : النشاط الكبير للحزب التبشيرية الصليبية العاملة



في العراق ، وعدم معارضة النظام لاي نوع من نشاطاتها ، حيث يقوم النصارى بجمع التبرعات وارسالها الى حزب الكتائب الصليبي في لبنان وتجرى تدريبات على الاسلحة في بعض الكنائس ، ومن المعروف ان هنالك مجموعة من الاحزاب الصليبية للنصارى تعمل في العراق وهي :

١- حزب الانقاذ الاشوري .

٢- حزب النسر الثوري .

٣- منظمة فدائي آشور .

٤- حزب الجيش المريمي .

٥- طاشناق .

٦- هاشناق .

٧- الكف الاسود .

مع وجود منظمات سرية اخرى للنصارى في العراق الان ، اضافة الى عشرات الواجهات التي تعمل بكامل حريتها تحت عناوين النوادي والجمعيات ومنتديات الشباب والشابات .

سادسا : دعم النظام البعثي الصليبي الحاكم في العراق لحركة التبشير في العالم ، وتقديم المعونات المالية والخدمات المختلفة لها ، والتي منها :-

١- نقل مقر الكنيسة الشرقية من اميركا الى العراق .

٢- الزيارات المستمرة التي يقوم بها وفود من رجال الدين النصارى من اميركا واوروبا ، واجتماعهم مع الرئيس العراقي وكبار المسؤولين في النظام ، كما يقوم الرئيس بتقديم الهبات الوافره والتبرعات السخية لهم ، لبناء كنائسهم ومراكزهم التبشيرية .

٣- تبرع صدام حسين رئيس النظام العراقي بمبلغ مليوني دولار لبناء كنيسة ودار ونادي الشبيبة للطائفة الكلدانية ، حيث تسلم الدكتور روفائيل بيذا ويد شيكا بمبلغ مليون دولار من القائم باعمال السفارة العراقية في بيروت نزار النقيب ، وكان قد تسلم المليون الاخر في وقت سابق ، ولقد شكر بيذاويد الرئيس العراقي الذي تعهد ببناء المشروع كاملا .

وقد اوضح بيذاويد ان حجر الاساس للمشاريع المذكورة سيوضع في اعياد تموز المقبل ، وسيطلق على مقر الطائفة اسم (مركز بابل عاصمة الكلدان ومركز حضارة وادي الرافدين ) (١) .

٤- تقديرا لخدمات النظام البعثي الصليبي في العراق الضخمة للكنيسة في العالم ودوره ( بدعم التبشير وتقديم الكثير من الخدمات لها ، فقد منح مؤتمر الكنائس الشرقية المنعقد في اميركا عام ١٩٧٣م وسام العام الى رئيس النظام احمد حسن البكر في ذلك الحين وذلك باعتباره الشخصية الاولى في خدمة المسيحيين ) (٢) .

سابعاً : ان جميع التصفيات التي حصلت في العراق للقياديين في الحزب والدولة لم تشمل ايأ من النصارى في حزب البعث ، فاول من تمت تصفيته حردان التكريتي في الكويت ، وعبد الكريم الشихلي وعدنان حسين ومحمد عايش ومحبي الدين المشهداني ، وغيرهم كان جميعهم من المسلمين ، بينما لم يتعرض النصارى امثال طارق

---

١- مجلة الامان، الصادرة في بيروت ع ٧٨، الصادر في  
١ / ٨ / ١٩٨٠ م .

٢- مجلة الجهاد الصادرة في ايران ع ١٤٤ ، السنة الاولى  
١ / ٨ / ١٩٨٠ م .

عزيز وميشل عفلق وناصر عواد وغيرهم من قياديين في حزب البعث  
لاي شيء ، بل العكس هو الصحيح حيث انهم باتوا اخيرا مسيطرين  
على كل المواقع القيادية في الحزب والدولة .

ثامنا : اهتمام الحزب في ادبياته بالمدنيات القديمة التي  
ظهرت في العراق وتبني وزارة الاعلام العراقية في ايام نظام البعث  
لسياسة اعلامية تهدف الى ربط الفرد المسلم في العراق  
بالمدنيات الوثنية المنقرضة كاصدار دراسات كثيرة ومفصلة عنها  
وطرحها في السوق باثمان بخسة وتأكيد صدام في اكثر خطابه  
على ذلك ، يقول صدام حسين :

نحن العرب امة واحدة وجغرافية ارضنا هو الوطن العربي كله ،  
في ضوء هذا النص ننظر الى الحضارات العربية القديمة من  
سياقها التاريخي السليم .

وكثيرا ما يخاطب صدام الجماهير في زيارته لمدن العراق .

( يا أبناء نبوخذ نصر ) : ففي زيارته لمدينة الحلة في يوم  
١٣٠ / ٥ / ١٩٨١ م برفقة الرئيس البلغاري جيفكوف ، يخاطب الجماهير  
في هذه المدينة في خطابه فيقول : لقد كنتم ايها الاخوة شعب بابل  
العظيم اصحاب حضارة عريقة . . . لقد كنتم ايها الاخوة اصحاب  
الحضارات العريقة التي شعت على الانسانية من بابل (١) .  
ولا يخفى ما في هذه العملية من نسف وتحط لاصالة الامة  
وانتائها الاسلامي وربطها بمدنيات وثنية منقرضة تمثل أضل صور  
الجاهلية .

١- صحيفة الثورة، الصادرة في بغداد في يوم ٣١ / ٥ / ١٩٨١ م.

تاسعا : توجيه التعليم والتربية في العراق للناشئة والشباب  
وجهه لا اخلاقية ، بتبني سياسة لا اخلاقية في برامج التعليم فسي  
المدارس وتبني وسائل الاعلام الموجهه لهم هذه السياسة .  
فقد جاء في دراسة تقييمية للقيم السائدة في الصحافة  
الموجهة للاطفال في العراق تحت عنوان ( مجموعة القيم الاخلاقية )  
مايلي :

( وهي اقل المجموعات تأكيداً إذ لم تحصل الآ على ٦١ فكرة  
قيمية ، ونسبة مقدارها ٤٦٪ من مجموع ما بثته صحافة الاطفال من  
فكر قيمية ، مما جعلها تشغل الرتبة الثامنة والاخيرة بين المجموعات  
القيمية . كما انها المجموعة الوحيدة التي لم تمثل من القيم السائدة  
باية قيمة من قيمها ٠٠ ) (١)

ويظهر في نفس هذه الدراسة ايضا ( ان التاكيد على الدين  
انخفض بشكل شديد ايضا حتى اننا لو لاحظنا الخط البياني لقيمة  
الدين ، لوجدنا ان التاكيد على هذه القيمة يتناقص وبشكل مستمر . .  
حتى ان النقص في التاكيد وصل حده الادنى في سنة ١٩٧٦م فلم  
تبتّ خلال هذه السنة اية فكرة تظهر الدين كقيمة .

وتشير قيم مربع كاي الى ان ما يلاحظ من نقص في قيمة الدين في  
عام ١٩٧٣م وفي عام ١٩٧٦م عما كانت عليه في ١٩٧٠م ، هو نقص ذو  
دلالة احصائية ٠ ) (٢)

---

١- خلف نصار الهيتي ، القيم السائدة في صحافة الاطفال فسي  
العراق ، ص ١١٠ .  
٢- ن ٠ م ، ص ١٨٢ .

وتشير هذه الدراسة الى ان :

(( قواعد السلوك ايضا كانت حصتها في نقص دائم كبير ، فقد جاء فيها انه ، يلاحظ على الخط البياني لهذه القيمة نقص مستمر عبر الزمن . فقد انخفضت نسبة الفكر من ١٠٢ر٠ في سنة ١٩٧٠م الى ٧٢ر٠ في سنة ١٩٧٣م ثم الى ١٨ر٠ في سنة ١٩٧٦م . وقد كان هذا الانخفاض بالتاكيد في سنة ١٩٧٦م عما كان عليه في سنة ١٩٧٠م له دلالة احصائية )) (١٠)

عاشرا : رغم حملات التسفير المهوجاء التي شملت عشرات الالاف من العراقيين بحجة انهم من اصول ايرانية ، استثنى من ذلك الارض والنصاري والاييرانيين ، حيث جاء في النقطة الخامسة من الاستثناء في تعليمات التسفير ما يلي :

( خامسا : - يستثنى من التسفير الارمن الايرانيين المقيمين في القطر وتزود هذه الوزارة (٢) بقوائم تتضمن هوياتهم الكاملة واعمالهم )

وقد شمل التسفير عائلتين من الارمن اشتباها ولكن سرعان ما تم ارجاعهما الى العراق مكرمين ، بل ان الامر كان اكثر من ذلك فقد صدر قرار باعطاء من يرغب من الارمن الايرانيين ، الجنسية وجواز السفر العراقي حتى لمن لا يسكن العراق .

وشمل ذلك عددا كبيرا من السافاك الهاربين من ايران .

---

١- ن ٠ م ، ص ١٢٩ .

٢- الوزارة هي وزارة الداخلية .

## حركة القوميين العرب

كانت بداية تأسيس هذه الحركة قد تبلورت عن منظمات قومية ،  
تأسست في اواخر الاربعينات وفي مطلع الخمسينات من هذا القرن .  
فقد تأسست (كتائب الفداء العربي ) على يد ثلاثة من ابرز  
مؤسسي حركة القوميين العرب بعد نكبة ١٩٤٨ م ، وهم جورج حبش ،  
هاني الهندي ، جهاد ماضي .  
ثم حلت بعد انكشاف امرها عام ١٩٥٠ م .  
وكان الدكتور قسطنطين زريق - الاستاذ البارز في الجامعة  
الاميركية ببيروت ، والذي يوصف في انه كان (( الاستاذ المستشار  
لجيل كامل من القوميين العرب )) (١) - هو و (آخرون ) قد انشأوا  
(جمعية العروة الوثقى ) ، وانضم لها فيما بعد كل من جورج حبش  
ووديع حداد وهاني الهندي ، وتمكن هؤلاء الثلاثة من السيطرة على  
اللجنة التنفيذية لهذه الجمعية واشرفوا على نشاطها وعملها ، وتمحور  
هؤلاء ليشكلوا في داخل الجمعية جماعة عرفت ( بشباب النار ) ، والتي  
غيروا اسمها بعد ذلك الى ( الشباب القومي العربي ) . وبرز جورج  
حبش ، كأحد اهم العناصر الفاعلة والمؤثرة في جمعية العروة الوثقى  
عام ١٩٥١ م وتمكن من أن يقنع اللجنة التنفيذية بتأسيس منظمة قومية  
سرية ، بعد ان تقدم بمشروع لهم فتمت الموافقة عليه من اللجنة ،  
وطلب ان تكون اللجنة المذكورة النواة الاولى لتلك المنظمة .

١- باسل الكبيسي ، حركة القوميين العرب ، ص ٤٨ .

واستمر هؤلاء في العمل الدؤوب في السنوات التالية حتى تمكنوا من ان يجعلوا نتيجة ذلك العمل في المنظمات الآفة الذكر ، هو ميلاد حركة القوميين العرب ، التي تعتبر امتدادا وثمره للمنظمات السابقة .

وقد برز اسم الحركة هذه في بداية الخمسينات وبالتحديد في عامي ١٩٥٢م - ١٩٥٤م ، والذي يلاحظ ان حركة القوميين العرب ولدت في اروقة الجامعة الاميركية في بيروت ، حيث كان الدكتور قسطنطين زريق احد اساتذة هذه الجامعة الصليبية من النصارى المعروفين بحقد هم على الاسلام ، وتولى زريق تربية واعداد مجموعة من طلبته في هذه الجامعة امثال ( جورج حبش ووديع حداد وباسل الكبيسي . . . وغيرهم ) من مؤسسي حركة القوميين العرب ، فكان هو مرجعهم وملهمهم .

ويلاحظ على هذه الحركة كذلك انها ولدت في مؤسسة تبشيرية صليبية ، واعدت لولا دتها وهيا الارضية لذلك استاذ نصراني صليبي هو قسطنطين زريق ، وكان ابرز مؤسسيها النصراني جورج حبش . وقد لاحظنا ان هذه الظاهرة تتكرر في كل الحركات القومية التي ولدت في بلادنا .

واستطاعت حركة القوميين العرب من الامتداد في البلدان العربية المشرقية وبالاخص في لبنان وسوريا والاردن والعراق . . . . وبين الفلسطينيين . .

وكانت العلاقة وثيقة بين عبد الناصر وبين هذه الحركة حتى انها اصبحت في اواخر الخمسينات منظمة ناصرية في خطها السياسي ،

وانتقل العديد من رموزها الى مصر حينذاك ، ونشطوا في اذاعة صوت العرب .

وقد تصدّعت الحركة في بداية الستينات وبرز فيها اتجاهان عام ١٩٦٢م بعد انعقاد مؤتمرها الاول حينذاك ، وكان يمثل الاتجاه الاول :

نايف حواتمه ومحمد الكشلي ومحسن ابراهيم .  
ويمثل الاتجاه الثاني الاوائل من مؤسسي الحركة وقادتها وهم :  
جورج حبش ووديع حداد واحمد الخطيب وهاني الهندي .  
( ( وكانت حركة القوميين العرب اول حزب قومي يعترف في اعقاب تلك الحركة ( اي بعد عام ١٩٦٢م بعد الهزيمة ) ان ايد يولوجيته وبرنامجها السياسي قد هزما واصبحا بلا فائدة (١) )



الفصل الخامس

# الثورة العربية الكبرى

قال فيصل بن الشريف حسين في

خطابه الذي القاه في مؤتمر الصلح في

باريس عام ١٩١٩ م :

( جئت ممثلا والذي الذي قاد الثورة العربية ضد الاتراك تلبية

منه لرغبة بريطانيا وفرنسا (٠٠٠)

سنگین و سنگ

# تذکره تیرهای آذربایجان

توسط مصطفی بن علی بن محمد

بنی و علی بن محمد بن علی بن محمد

بنی و علی بن محمد

تألیف و تصحیح مصطفی بن علی بن محمد

۱۰۰۰

كان الكافر الغازي لبلادنا يسعى للقضاء على الدولة العثمانية التي كانت تمثل ، اخر كيان سياسي للاسلام ، حيث انها جمعت بين المسلمين العرب والاكراد والترك وغيرهم من القوميات الاخرى حيث وحدها الاسلام ، وكانت تمثل سدا يحول بين الغازي الكافر وبين غزو المسلمين واسترقاقهم ، ( رغم الانحراف الذي عليه الدولة العثمانية والسلبيات التي رافقتها ) ، الا انها بقيت حصنا اسلاميا منيعا امام الزحف الكافر .

ولعل موقف السلطان عبد الحميد الرافض بشدة لكل محاولات اليهود وعروضهم المغرية في شراء فلسطين ، في وقت كانت فيه دولته احوج ما تكون الى المال ، هو خير دليل على ذلك .  
فعمد الاستكبار الى استخدام سلاح القومية وبشه داخل الدولة العثمانية دون ان يلجأ الى استخدام السلاح في بداية الامر .

فكان دعاة القومية يروجون للافكار الغربية ، على اعتبار ان الصلاح كله في هذه الافكار . والافكار القومية في العالم الاسلامي جاءت بقصد محاربة الاسلام وسيطرة الغرب على المسلمين ، وظهرت بالشرق بعد الفترة المظلمة وبداية الانفتاح على الغرب .  
لقد كان هذا الاتجاه يرى ان المحافظة على القومية التركية من اهم اعماله ، وراح يفخر بالوطنية ويعمد لتفضيل تركيا على باقي البلاد الاسلامية وتفضيل التركي على سائر المسلمين . وبذلك كان تاليف جمعية تركيا الفتاة او حزب الاتحاد والترقي افضع الاعمال التي قام بها

الغرب لضرب الدولة الاسلامية وضرب الاسلام (١)٠

لقد كانت سياسة الاتحاد بين القومية في الدولة ( الذين كانت اصابع الماسونية تتحرك وراءهم كما انكشف ذلك فيما بعد ) هي التي نبّهت الفكرة القومية في العناصر العثمانية ولذلك قام الالبان في الاستانة والفوا جمعية لهم ، وعقبهم الترك والكرد ، وكان من قبل للووم والارمن جمعيات منظمة سرية فجعلوها قانونية ، والف العرب جمعية ( الاخاء العربي العثماني ) في الاستانة ، وافتتحو ناديها بهذا الاسم (٢)٠

وبعد تاسيس الجمعيات والمنظمات القومية ، وقيام كل منها بالدعوة الى قوميتها ، نشب الصراع بين دعاة القومية هؤلاء ، وبدأوا يشيرون الروح العرقية والعنصرية في الدولة العثمانية بين العناصر الاسلامية ، وبات كل منهم يكيد للوحدة الاسلامية ، من اجل القضاء على دولة الخلافة العثمانية التي توحد تحت لوائها المسلمون الى ان انبرى الشريف حسين في مكة فاعلن العصيان هو ومن تجمع حوله من دعاة العصبية هؤلاء ، وشهروا السلاح على جيش الدولة العثمانية في الحجاز واعلنوا التمرد داعين الى العروبة ومحاربة الاتراك المسلمين ، بدعم وتوجيه بريطانيا وفرنسا ، حيث كانت بريطانيا وفرنسا تسعيان بكل قواهما لتفتيت الوحدة الاسلامية وتمزيق المسلمين كما ورد ذلك في تقرير سري رفعه لورنس الى المخابرات

١- عبد القدير زلوم ، كيف هدمت الخلافة ، ص ٢٤٠ .

٢- ن ٠ م ، ص ٨٥ .

البريطانية في شهر كانون الثاني ١٩١٦م بعنوان ( سياسات مكة ) ،  
وحدد فيه الاهداف الرئيسية لبريطانيا ، وللغرب عامة فيقول :-  
( ( اهدافنا الرئيسية :

تفتيت الوحدة الاسلامية ودحر  
الامبراطورية العثمانية وتدميرها . . . .  
واذا عرفنا كيف نعامل العرب ، وهم  
الاقل وعيا للاستقرار من الاتراك ،  
فسيبقون في دوامة من الفوضى  
السياسية داخل دويلات صغيرة  
حاقدة ومتنافرة ، غير قابلة للتماسك (١) )

ويقول لورنس في موضع اخر من هذا التقرير :  
( لو تمكنا من تحريض العرب على انتزاع حقوقهم من تركيا نجاة ،  
وبالعنف ، لقضينا على خطر الاسلام الى الابد ، ودفعنا المسلمين  
الى اعلان الحرب على انفسهم ، فتمزقهم من داخلهم وفي عقـر  
دارهم (٢) )

ويقول فيليب ناتيلي وكولين سمبسون :  
( من حق بريطانيا ان تنظر بعين الاهتمام الى سقوط  
الامبراطورية العثمانية ، الذي كان يعني دعوة خطرة بالنسبة اليها ،

---

١- زهدي الفاتح ، لورنس العرب على خطى هرتزل / تقارير  
لورنس السرية ، ص ٦٤ عن كتاب ( الوقائع السرية في حياة لورنس  
العرب ) ، ص ٥٢ - ٥٣ ، وثيقة سرية  
٢- ن م ، ص ٧٤ - ٧٥ ، نقلا عن نفس المصدر ، ص ٦٣

خصوصا وان هذه الامبراطورية كانت عبارة عن وحدة دينية متماسكة ،  
يحكمها السلطان كخليفه للمسلمين ، وزعيم لمسلمي العالم .  
فقد خشيت بريطانيا على وجودها في المستعمرات . ففي  
الهند ، مثلا ، حيث كانت تتحكم في مصير حوالي سبعين مليونا من  
المسلمين ، كان قلقها ينبع من احتمال تعاون هؤلاء المسلمين مع  
الامبراطورية العثمانية بتبليغهم نداء الخليفة باعلان الجهاد المقدس .  
ومع اعتراف بريطانيا بمضاعفات الخطر الذي ينجم عن ذلك الجهاد ،  
الا انها قررت مجابهته ، معتبرة اياه اكثر امانا لمنطقة الشرق الاوسط  
من الفراغ المحتمل الذي ستخلفه الدولة العثمانية وراهها (١) (١)

وكتب لويد جورج في مذكراته عن الحرب يقول :

( ان عملائنا لدى العرب ، ومن بينهم اناس من ذوي الاختيار  
المشهود لهم بمهارتهم في فنون الدبلوماسية الشرقية ، راحوا  
يعملون على اثارة روح الثورة ، ويتعهدون بتقديم الاسلحة  
والذخائر (١٠٠٠) (٢)

وجاء في وثيقة هي ( بيان حول السياسة الخارجية المرفوعة  
الى المجلس الحربي الامبراطوري ) حملها الى وزير الخارجية السيد  
لانسنغ في واشنطن يوم ١٨ / ٥ / ١٩١٢ م ، بلفور ، رئيس البعثة  
البرطانية الخاصة التي كانت انذاك تقوم بزيارة للولايات المتحدة :  
اما السياسة المتعلقة بتركيا :

---

١- ن م ، ص ٢٢-٢٣ ، نقلا عن نفس المصدر ، ص ٣٣ .  
٢- زين نور الدين زين ، الصراع الدولي في الشرق الاوسط  
وولادة دولتي سوريا ولبنان ، ص ٦١ .

(( لاشك ان تحطيم الامبراطورية العثمانية الفعلي هو احد  
الاهداف التي نعمل على تحقيقها )) (١٠٠) (١)  
ولذلك كان من الطبيعي ان:

(( تهاجم بريطانيا الامبراطورية العثمانية عبر رعاياها من  
العرب )) (٢) فاعدت بريطانيا وفرنسا والدول الغربية الاخرى  
العدة لتمزيق الدولة الاسلامية ، ووقع اختيارها في هذه المرة على  
عملائها من العرب ، وكانت بداية الاعداد لهذه الثورة قد جرت باتصال  
الانجليز بالشريف حسين في مكة قبل اندلاع الحرب الاولى ، من  
خلال ولده الامير عبد الله ، الذي كان يومذاك نائبا عن مكة فسي  
البرلمان العثماني الجديد ، فكان يمر بالقاهرة في طريق ذهابه الى  
استانبول وعودته منها .

وقد جرى اول لقاء بين الانجليز وبين الامير عبد الله في اوائل  
عام ١٩١٤ م ، عندما اجتمع هو مع اللورد كيتشنر (Kitchener)  
في سراي القبة في القاهرة ، وبحضور الخديوي ، وفي نفس اليوم  
جرى اجتماع ثان بين الامير عبد الله واللورد كيتشنر وروالدستورز في  
قصر عابدين ، واعربا له عن رضى الحكومة البريطانية عن الوضع في  
الحجاز ، وفي عصر اليوم نفسه زارهما الامير واجتمع بهما (٣)  
وفي زيارته الثانية للقاهرة ، اجتمع الامير عبد الله عندما كان في  
طريقه الى استانبول كذلك ، (( اجتمع مع ستورز اجتماعا سريا جرى

---

١- ن ٠ م ، ص ٧٣ .

٢- ن ٠ م ، ص ٦٠ .

٣- ن ٠ م ، ص ٦١ .

الحدث فيه عن الوضع في الحجاز وعن امكانية القيام بعمل ضد  
الخلافة العثمانية من اجل انفصال الحجاز عنها (١٠)) (١)  
وعندما اوشكت الحرب الاولى على الوقوع ، بعث رونالد ستورز  
السكرتير الشرقي لدار الاعتماد البريطاني في القاهرة ، رسولا الى  
مكة بناء على طلب من وزير الحربية البريطاني اللورد كتشنر ، كما جاء  
ذلك في البرقية التي ارسلتها وزارة الخارجية البريطانية الى المستر  
تشيتم القائم بالاعمال في القاهرة ، وكان نص البرقية كما يلي :

(( يبعث اللورد كتشنر بما يلي :

تقرير المخابرات ، في السادس من ايلول عن موقف شريف مكة .  
اطلب من ستورز ان يرسل من قبلي رسولا سريرا يجري اختياره  
بحذر الى الشريف عبد الله للتأكد ، هل سيقف هو ووالده وعرب  
الحجاز الى جانبنا او سيكون ضدنا ، فيما اذا تمكن النفوذ الالمانى  
العسكري في استانبول من ارغام الخليفة ، رغم ارادته وارغام الباب  
العالي على القيام باعمال عدوانية وحربية معادية لبريطانيا  
العظمى)) (٢)

ووصل الرسول السري المبعوث من بريطانيا الى مكة وعقد  
محادثات سرية مع الشريف ، وكان موقف الشريف من بريطانيا ، انه  
يسعى لخلق صلة امتن وروابط واثق معها ، كما جاء ذلك في البرقية  
التي بعث بها المستر تشيتم من القاهرة الى لندن في ٣١ تشرين  
الاول - ١٩١٤م والتي نصت على ما يلي :

١- ن م ، ص ٦١ .

٢- ن م ، ص ٦١ .



« برقيتكم رقم ٢١٩٠ »

رجع الرسول من مكة يحمل رسالة من الشريف عبد الله ،  
الجواب متحفظ ولكنه ودي ومؤيد لنا .

انه يريد ( صلة امتن ) مع بريطانيا العظمى ٠٠٠ وقد عبّر  
الشريف نفسه في محادثة سرية مع الرسول عن آرائه بكل صراحة  
ووضوح حين قال :

( مدّوا لنا يد العون فاننا لن نساعد هؤلاء الظالمين ) . وكان  
استقبال الرسول ومعاملته باحترام بالغ (٠٠٠) (١)

وفي اليوم الذي وصلت فيه هذه البرقية الى الخارجية البريطانية  
ارسلت الخارجية برقية جوابية ، تطلب فيها استمرار الاتصال  
بالشريف ونقل تحيات اللورد كتنشر له وتمنيه بتتويجه ملكا عربيا في مكة  
كما جاء في ما تضمنه نص هذه البرقية :

من وزارة الخارجية البريطانية الى المستر تشيتام :

« برقيتكم رقم ٢٣٢ بتاريخ ٣١ تشرين الاول .

مايلي من اللورد كتنشر :

يبعث اللورد كيتشنر بسلامه الى الشريف عبد الله .

٠٠٠٠ ومن الممكن ان يتولى الخلافة في مكة او المدينة شخص  
من العنصر العربي العريق ، ويمكن ان يحدث خير باذن الله من هذا  
الشورر الواقع الان (٠) (٢)

وبعد ان وصلت هذه البرقية الى القاهرة كتب رونالد سـتورز

---

١- ن ٠ م ص ٦٢ .

٢- ن ٠ م ص ٦٣ .

رسالة على اساس مضمون هذه البرقية وبعث بها بيد رسول خاص الى الامير عبد الله ، والرسالة مكتوبة بلغة منمقة ود يياجة تتردد فيها كلمات الاطراء والاطناب بغية خلق انطباعات حسنة في نفس الامير (١) وبعد مضي اربعين يوما ، اي في ١٠ كانون الاول ١٩١٤ م بعث المستر تشيتام بالبرقية التالية الى وزارة الخارجية :

(( برقيتكم رقم ٣٠٣ :

عاد الرسول من رحلته الثانية الى مكة يحمل رسالة ثانية من الشريف عبد الله والرسالة مكتوبة بعبارات ودية وتؤكد مرة ثانية مشاعره الودية تجاه بريطانيا العظمى وتنص بصراحة على ان والده لا ينوي اتباع سياسة معادية لمصالحنا . وقد اكد شريف مكة في حديث شفوي مرات عدة ان صداقته اقوى كثيرا مما تعبر عنه رسالته (٢)) (٢)

وفي الوقت نفسه الذي كانت الاتصالات فيه قائمة على قدم وساق بين بريطانيا والشريف ، كان ستورز وجلبرت كلايتون من دائمة الاستخبارات العسكرية ، يجريان اتصالات مع عزيز علي المصري وغيره حول امكان قيام ثورة عربية ، وعزيز علي هذا كان ضابطا في الجيش العثماني ، اسس سنة ١٩١٤ م جمعية (( العهد )) السرية التي تشكلت من الضباط العرب ، والمعروفة باتجاهها القومي ، وكان قد القي الاتراك عليه القبض وادروا بحقه حكم الاعدام ولكن توسط بريطانيا له لدى الحكومة العثمانية من خلال السفير البريطاني ادى لان يصدر عفوه فاطلق سراحه وسافر الى مصر واقام بها (٣)

١- ن م ، ص ٦٣ .

٢- ن م ، ص ٦٣ .

٣- ن م ، هوامش الفصل الرابع ، هامش رقم (١٤) ، ص ٢٠٦ .

واستمرت الاتصالات بين بريطانيا والشريف لتتخذ شكلا آخر ،  
بواسطة السير ارثر هنري مكاهون ، الذي كان يشغل وظيفة المعتمد  
السامي البريطاني في مصر منذ شباط ١٩١٤ م .  
حيث نشأت عن هذه الاتصالات مراسلات سرية جرت بين  
مكاهون المعتمد البريطاني والشريف حسين ، من تاريخ  
١٤ / ٧ / ١٩١٥ م ، وحتى ١٠ / ٣ / ١٩١٦ م ، عرفت فيما بعد بمراسلات  
مكاهون والشريف حسين .

فكانت رسائل مكاهون تترجم الى العربية في دار المعتمد  
البريطاني في القاهرة ، ثم ترسل سرا الى الشريف حسين عن طريق  
رسول خاص ، واما رسائل الشريف حسين الى مكاهون فكانت  
تترجم الى الانجليزية في القاهرة ، وقد بلغت هذه الرسائل بمجموعها  
عشرة رسائل كانت خمسة منها من الشريف حسين الى مكاهون ،  
 وخمسة منها من مكاهون الى الشريف حسين ، وقد بقي امر هذه  
الرسائل سرا فترة طويلة .

وقد انتجت هذه الاتصالات المكثفة بين الشريف حسين وبريطانيا  
الثورة العربية ، التي قادها الشريف حسين ضد الخلافة العثمانية ،  
 وكان قد تم قبل اعلان هذه الثورة بشهر واحد اي في ١٦ ايار ١٩١٦ م ،  
 تم الاتفاق بين فرنسا وبريطانيا سرا على اقتسام البلاد الواقعة تحت  
 حكم الخلافة العثمانية ، ثم انضمت فيما بعد الى هذا الاتفاق روسيا ،  
 وعرف هذا الاتفاق بعد ذلك باسم مندوبي انجلترا وفرنسا اللذين  
 وقعا عليه ، وهما مارك ساكس الانجليزي الخبير في شؤون الشرق  
 الاوسط ، وجورج بيكو قنصل فرنسا في بيروت عند نشوب الحرب ، فسمى

الاتفاق باتفاقية (( سايكس بيكو )) .

وبدأت الثورة العربية باطلاق الشريف حسين من قصره في مكة  
الرصاصة الاولى على ثكنة الترك في فجر ١٠ حزيران ١٩١٦م ايذانا منه  
باعلان الثورة (١) .

وتولت بريطانيا امداد الثورة عسكريا وماليا (٢) ، اضافة الى فرنسا  
( حيث وصلت في ٢٠ / ٩ / ١٩١٦م بعثة فرنسية يرأسها الضابط بريموند  
الى جدّة ٠٠٠٠ وكانت تحمل معها مبلغا من المال قدره مليون ومئتا الف  
فرنك ذهبي معونة الى الشريف حسين ، ثم تلا ذلك وصول فرقة  
عسكرية فرنسية صغيرة مزودة بعدد قليل من الرشاشات الفرنسية ،  
ومدافع الميدان ، والبنادق الحربية ، وقد رحب الشريف حسين بالبعثة  
الفرنسية ترحيبا حارا )) (٣)

واعلن الشريف حسين ، ان :

(( الثورة عربية ، وتشمل كل عربي ، كائنا من كان ، شريطة ان  
يكون صادقا لوطنه ، ومخلصا لقومه )) (٤)

وكان الشريف حسين قد اكد في احدى رسائله مع مكماهون ،  
حول حديثه عن المنطقة الغربية الساحلية وانها بلاد عربية صرفة انه

---

١- ابراهيم علوان ، مشكلات الشرق الاوسط / الوطن العربي  
ج ١ ، ص ٣٠

٢- الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان  
ص ٧١ ، مصدر سابق .

٣- ن م ، هوامش الفصل الرابع هامش رقم (٤٢) ، ص ٢١١ .

٤- د . خيرى حماد ، حتمية الوحدة بالمفهوم الاشتراكي  
ص ١٣٨ .

(( ليس هناك فرق بين المسلم العربي والمسيحي العربي )) (١)٠

واشترك في الثورة ابناؤ الشريف حسين الاربعة :

الامير علي ، الامير عبد الله ، الامير فيصل ، الامير زيد ، اضافة الى عدد كبير من الضباط العرب الاعضاء في جمعية العهد العربية السرية ، وكان قسم من هؤلاء الضباط قد هرب من الجيش العثماني وانضم الى الانجليز ، ومن بين هؤلاء الضباط ، نوري السعيد ، الذي عرف فيما بعد كاقوى شخصية سياسية (عميلة للانجليز) في العراق والشـر الاوسط حتى عام ١٩٥٨ م ، وعزيز علي المصري الذي تقدم ذكره .

وكانت العلاقة بين الحركات القومية والشريف حسين ، قد نشأت في عام ١٩١٥ م من خلال رحلات الامير فيصل ابن الشريف حسين الى سورية واستانبول ، وقيام الامير فيصل باتصالات ومباحثات مع الجمعيات العربية العاملة في دمشق (( العهد )) و(( العربية الفتاة )) ، وكان ان اسفرت هذه المباحثات ، التي اطلع فيها اعضاء الجمعيتين على بداية مراسلات الشريف حسين ومكماهون ، عن صياغة مذكرة سلمت الى فيصل لتكون قاعدة للتحالف المطروح مع انجلترا (٢)٠

وبعد ان بدأت ثورة الشريف حسين في مكة ، تولى ولده فيصل قيادة القوات الزاحفة من مكة باتجاه بلاد الشام يعاونه في ذلك توماس ادوارد لورنس الضابط في دائرة الاستخبارات البريطانية في القاهرة والذي عرف فيما بعد ( بلورنس العرب ) .

١- مشكلات الشرق الاوسط / الوطن العربي ، ص ٢٨ مصدر سابق

٢- د . وجيه كوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية- السياسية في جبل

لبنان والشرق العربي ١٨٦٠م - ١٩٢٠م ، ص ٢٧١

وقام السير رجينالد وينجيت ، بالاشراف على الاعمال العسكرية  
واطعام وتموين الجيش والاستراتيجية الحربية .  
واستطاعت الثورة ان تستولي على معظم المواقع التركية فسي  
الحجاز ( الطائف ومكة والمدينة ) وحاصرت القوات التركية في المدينة ،  
وسدت منافذ البحر الاحمر ووقفت امام الحملة التركية الالمانية الذاهبة  
الى اليمن وقد اتت وفود بلاد العرب الى مكة في موسم الحج تهنىء  
الحسين وذلك في تشرين الاول عام ١٩١٦ م ، وتألقت اول وزارة عربية  
برئاسة الشيخ عبد الله السراج ، وبويع الحسين في اليوم التالي ملكا  
على العرب (١)٠

وفي شهر ايار ١٩١٧ م اجرى بيكو مقابلتين مع الملك حسين وسلمه  
رسالة من الحكومة الفرنسية ، وفي جوابه على هذه الرسالة ، تلا الملك  
حسين بصوت جهوري ، اعلانا اثناء المقابلة جاء فيه :  
( ( لقد علم جلالة الملك حسين بكثير من الرضى ان الحكومة  
الفرنسية قد وافقت على ما تتطلع اليه القومية العربية من آمال . ان جلالة  
الملك له ملء الثقة ببريطانيا العظمى ، وانه سيسر اذا ما اتبعست  
الحكومة الفرنسية في منطقة الشاطيء السوري المسلم السياسة ذاتها  
التي تتبعها بريطانيا نحو العرب (٢)٠ )

وفي ٦ / ٧ / ١٩١٧ م دخل فيصل وجيشه العقبة واحتلوها يساعد هم  
في ذلك لورنس ، وفي ٣٠ / ٩ / ١٩١٨ م انتهى عهد الحكم العثماني

١- مشكلات الشرق الاوسط / الوطن العربي ، ص ٣٠ مصدر سابق .

٢- الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان

ص ٧٣ ، مصدر سابق .

لدمشق الذي استمر زهاء الأربعمئة عام ورفع علم التحرير العربي (١) فوق  
مبنى البلدية .

وفي الخامس من تشرين الاول شكل الامير فيصل (( حكومة عسكرية  
عربية )) في دمشق لسوريا ، بمعرفة الجنرال اللنبي وترخيص منه (٢) .  
ثم اصدر بيانا الى الشعب السوري ختمه بتشد يد القول حول ان  
حكومته حكومة عربية تقوم على اساس من العدل والمساواة بين جميع  
العرب الذين سيتمتعون بالحقوق ذاتها سواء كانوا مسلمين ام نصارى  
ام يهود .

وفي (١١) تشرين الثاني ، قام الامير فيصل بزيارة مدينة حلب  
وقد القى فيها خطابا يوم زيارته امام اعيان المدينة وممثلي احيائها  
المختلفة ، وكان اعظم نداء ، وجهه في هذه الخطبة دعوته للوحدة  
العربية ، مؤكدا الناحية القومية لهذه الوحدة لا الناحية الدينية ، فانه  
هو نفسه على حد قوله ، عربي قبل ان يكون من اتباع دين ما ، (( اننا  
عربي قبل كل شيء )) فقد كان العرب عربا قبل ان يكونوا مسلمين  
ومسيحيين ويهودا . . . ولذا (( فمن يسعى لاقاع الشقاق بين  
المسلم والمسيحي والموسوي فما هو بعربي )) (٣)

وكذلك كان فيصل في نفس تلك الفترة يوجه نداءات الى عرب سوريا

---

١- كان مارك سايكس الرجل الثاني الذي وقع اتفاقية سايكس  
بيكو البريطانية الفرنسية ، هو الذي وضع تصميم هذا العلم المكون  
من ثلاثة ألوان ( اسود وابيض واخضر ) !!

٢- ن . م . ص ٨٢ .

٣- ن . م . ص ٩١ .

ولبنان يدعوهم فيها ان يتحدوا في اطار قوة جديدة علمانية هي القومية العربية (١)٠

هذه هي الثورة العربية وهذه هي قيادتها ، فهي كما اعترف فيصل نفسه بذلك ، كما صرح في خطابه الذي القاه في مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م حيث قال :

(( جئت ممثلا والدي الذي قاد الثورة العربية ضد الاتراك تلبية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا ٠٠٠ وقال ايضا:

ان العرب يعترفون بالجميل لبريطانيا وفرنسا ويشكرونهما على ما قدمتا من عون في سبيل تحرير اوطانهم (٢)٠٠٠))

وقد عرف عن فيصل هذا علاقته الوثيقة مع الصهاينة ، حيث اجتمع فينصل مع رجل الصهيونية المعروف الدكتور حاييم وايزمن بعد ان اعزله الجنرال اللنبي بذلك في اليوم الرابع من حزيران ١٩١٨م في مقر قيادته في الخويرة التي تقع بين العقبة ومعان ، وجرى بينهما تبادل مرضي في وجهات النظر ، ثم جرى اجتماع ثان في لندن بين وايزمن و فيصل بحضور لورنس الذي كان مترجما .

واجتمع فيصل كذلك بزعماء يهود اخرين في وليمة اقامها اللورد روتشيلد على شرفه .

هذه هي الثورة العربية الكبرى بايجاز :

١- خططت لها بريطانيا عبر اتصالاتها المكثفة مع الشريف حسين وقد مر بنا ان ابرز صور هذا الاتصال هي (( مراسلات حسين مكماهون )) .

١- ن ٠ م ، ص ٩١ .

١- ن ٠ م ، ص ١٠٢-١٠٣ ، وكتاب مشكلات الشرق الاوسط ، ج ١ ، ص ٢٨ .



- ٢- اضعفت الدولة العثمانية بتمزيق بعض اوصالها من خلال فصل الحجاز وبلاد الشام عنها ، وبذلك حققت غرض بريطانيا وفرنسا والغرب .
- ٣- تعاونت كل من بريطانيا وفرنسا على امدادها بالسلاح والاموال والقادة مثل (( لورنس العرب ))
- ٤- دعا قادة الثورة الحسين وابتاؤه الى الغاء أى زابطة اخرى غير العروبة بين العرب نصاراهم ويهودهم ومسلميهم .
- ٥- كان ابرز الضباط الذين شاركوا فيها نوري سعيد واخرون أو بالاحرى كل قياد ييها حتى اولاد الشريف حسين مثل فيصل ، سآلمهم الاستكبار البريطاني والفرنسي حكم العراق وبلاد الشام .
- ٦- كانت تربط ابرز قياد يي الثورة ( فيصل ) علاقات حميمة مع زعماء الحركة الصهيونية .
- فضلا عن ما ذكرناه في ثنايا البحث عن خط هذه الثورة ونتائجها .



الفصل السادس

## تطرات في الفكر القومي

قال ميشل عفلق :

( وما الاسلام الا وليد الالام ،

الام العربية ٠٠٠ )

المنهاج الثقافي المركزي لحزب

البعث في العراق، ج ٢، ص ١٦٠

دستور نظام

# رایسقا ایگفا زایت ایگفا

ایگفا زایت ایگفا

ایگفا زایت ایگفا

ایگفا زایت ایگفا

ایگفا زایت ایگفا

ایگفا زایت ایگفا

لم يُصَحِّح الفكر القومي صياغة عقائده متكاملة ، كما هو الحال فني  
المادية الديالكتيكية التي قدمت تفسيراً للمسألة الواقعية في الحياة ،  
ومن ثم أقامت مذهبها في معالجة المسألة الاجتماعية على ذلك الأساس ،  
وإنما بقي الفكر القومي فكراً عائماً معتمداً على الشعارات في الغالب ، أو  
مستورداً للقوالب والصيغ الفكرية من الغرب ، لأن القومية في حقيقتها  
ماهي الا (( رابطة تاريخية ولغوية وليست فلسفة ذات مبادئ ولا عقيدة  
ذات اساس ، بل حيادية بطبيعتها تجاه مختلف الفلسفات والمذاهب  
الاجتماعية والعقائدية والدينية ، وهي لذلك بحاجة الى الاخذ بوجهة  
نظر معينة تجاه الكون والحياة وفلسفة خاصة تصوغ على اساسها معالم  
حضارتها وتنظيمها الاجتماعي )) (١)

ولذلك اصبح الزاد الفكري لدعاة القومية في ديار الاسلام هو  
النظم الغربية الكافرة بكل خصائصها البشرية ، وحاولوا وضع القومية رداً  
لها ، ولكن يابى القوميون الا ان يزعموا بان القومية هي عقيدة وهي حس  
مقدس في حياة الامة ، بل وصل التطرف عند بعضهم الى الحد الذي  
ادعوا معه ان القومية هي العامل الوحيد المحرك للتاريخ ، كما يزعم  
بعض مفكري حركة القوميين العرب .

وجاء في دستور حزب البعث العربي الاشتراكي الذي اقره  
المؤتمر التأسيسي الاول المنعقد في عام ١٩٤٧ م ، في المادة التاليفتان :  
« حزب البعث العربي الاشتراكي حزب قومي يؤمن بان القومية

---

١- الامام الشهيد محمد باقر الصدر ( رض ) ، اقتصادنا ، مقدمة  
الطبعة الثانية ، ص ١٤ .

حقيقة حية خالدة ، وبأن الشعور القومي الواعي الذي يربط الفرد بأمته  
ربطاً وثيقاً هو شعور مقدس ، حافل بالقوى الخالقة ، حافز على التضحية  
باعث على الشعور بالمسؤولية ، عامل على توجيه انسانية الفرد  
توجيهها عملياً مجدياً (١٠) (١)

ونحن هنا جرياً مع هؤلاء نحاول ان نسير في قراءة مع أفكارهم  
ونظراتهم ليتضح لنا ان ما يدعونه من ان القومية عقيدة ورسالة تنبثق من  
اعماق الامة هو محض زعم وادعاء ، وان ما يسمي بالفكر القومي العربي ،  
ما هو الا الكفر الغربي المغلف باسماء عربية فقط .

---

١- نضال حزب البعث العربي الاشتراكي ١٩٤٣م-١٩٨٠م .  
القيادة القومية ، دمشق ١٩٨٠م

## موقف الفكر القومي من الدين

جاء في كتاب المنهاج الثقافي المركزي لحزب البعث، ج ١، ص ٢٢ تحت عنوان القومية العربية والنظرة القومية ما يلي :-

« ٠٠٠ ان الدين له مجال اخر وليس هو الرابط للامة بل هو على العكس قد يفرق بين القوم الواحد ، وقد يورث - حتى ولو لم يكن هناك فروق اساسية بين الاديان - نظرة متعصبة وغير واقعية (٠٠) اذا لم يكن الدين هو الرابط للامة فما هو الرابط اذن في نظر الفكر القومي ؟

يجيب على ذلك ميشيل عفلق ، كما جاء في نفس الكتاب المشار الذكر ص ٥١٠ ، فيقول :

« ٠٠٠ مبادئ القومية العربية التي لا يمكن ان تنهض امتنا الا عليها ٠٠٠ وعليها وحدها ٠٠٠ القومية العربية التي تحل محل المرابطة العائلية والطائفية والعشائرية والاقليمية (٠) ثم يزعم علي ناصر الدين ان :

« العروبة نفسها دين عندنا نحن القوميون العرب المؤمنين العريقيين من مسلمين ومسيحيين ! لانها وجدت قبل الاسلام وقبل المسيحية في هذه الحياة الدنيا (٠٠) (١) ويقول الكاتب القصصي محمود تيمور :

---

١- السيد ابو الحسن الندوي ، العرب والاسلام / مقدمة الكتاب .

(( لئن كان لكل عصر نبوته المقدسة ، فان القومية العربية لهي نبوة هذا العصر في مجتمعنا العربي ٠٠٠ وان كتاب العرب في اعناقهم امانة ، هي : ان يكونوا حواريين لتلك النبوة الصادقة ، يزكونها باقلامهم ، وينفخون فيها من ارواحهم ٠٠٠)) (١)

وهكذا يتجلى بوضوح موقع الدين في الحياة بالنسبة الى القومية في نظر دعاة القومية ومفكريهم .

ويسعى هؤلاء في نفس الوقت الى الغاء دور الدين الفاعل في حياة الانسان وطرده من ساحة الحياة الاجتماعية تحت شعار تجريد الدين من السياسة وتجريد السياسة من الدين كما جاء نص ذلك في التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث / قطر العراق :  
(( ان المطلوب منا هو ان نكون ضد تسييس الدين من قبل الدولة وفي المجتمع ، وأن نعود الى اصل عقيدتنا وان نعتز بالدين بلاسياسات المدِين ))

بل ان الحملة على الدين بلغت ذروتها في التهجم على البعثيين الذين لم ينسلخوا عن الدين بشكل كامل كما ورد في نفس التقرير المذكور :

(( واذا كانت مفاهيم وممارسات التدين قد اعتبرت من قبل بعض الرفاق بدىلا اخلاقيا او عقائديا عن حزب البعث العربي الاشتراكي ، وسبيلا لحل المسائل الجوهرية في الحياة ، فلماذا اختاروا حزب البعث العربي الاشتراكي ))

---

١- مع القومية العربية ، ص ١١٩ - ١٢٠ .



## موقف الفكر القومي من الاسلام

لا يرى اصحاب الفكر القومي ان الاسلام رسالة الله التي حملها النبي الاكرم (ص) الى العالمين ، لكي تكون النظام المتكامل والصالح لكل زمان ومكان ، بل يرى هؤلاء ان الاسلام في افضل الاحوال هو نظام المجتمع العربي في فترة من فترات التاريخ القديم ، وهو ليس تشريع الله ورسالة السماء ، بل هو حالة ومظهر من مظاهر الابداع التي جُبلت عليها الامة العربية ، ولذلك فقد انتهى في حينه وما هو الا ان الاثرات حملته لنا السنون لتتعرف من خلاله على عظمة وجدارة امة العرب حيث قال علق في خطاب له في مايس ١٩٤٣م في دمشق مايلي :

(( الاسلام عام وخالد ولكن عمو ميته لا تعني انه يتسع في وقت واحد لشتى المعاني والاتجاهات ، هو نسبي لزمان ومكان معينين ))  
ويقول احد كتاب القومية :

(( ولم يتبلور الوعي القومي العربي ، الارادي لا العفوي ، إلا بعد الثورة العربية الكبرى ، التي قام بها محمد بن عبد الله ، والتي وحدت الامة العربية في قوة ضخمة (١٠٠٠)) (١)

وجاء في المنهاج الثقافي المركزي لحزب البعث ، ص ١١ :  
(( فالاسلام اذن كان حركة عربية ، وكان معناه : تجدد العروبة

---

١- د . خيرى حماد ، حتمية الوحدة العربية بالمفهوم الاشتراكي

ص ١١٤ .

وتكاملها . فاللغة التي نزل بها كانت اللغة العربية ، وفهمه للاشياء كان بمنظار العقل العربي . والفضائل التي عززها كانت فضائل عربية ظاهرة او كامنة ، والعيوب التي حاربها كانت عيوباً عربية سائرة في طريق الزوال . . . . . والمسلم في ذلك الحين لم يكن سوى العربي ، ولكن العربي الجديد المتطور المتكامل .

وكما نطلق اليوم على عدد من افراد الامة اسم ( وطني ) او ( قومي ) مع ان المفروض ان يكون مجموع الامة قومياً ، ولكننا نخص بهذا الاسم الفئة التي امنت بقضية بلادها لانها استجمعت الشروط والفضائل اللازمة كيما تعي انتسابها العميق الى امتها وتحمل مسؤولية هذا الانتساب ، كان المسلم هو العربي الذي امن بالدين الجديد لانه استجمع الشروط والفضائل اللازمة ليفهم ان هذا الدين يمثل وثبة العروبة الى الوحدة والقوة والرقي (٠)

وجاء في ص ١٢ ، من نفس المصدر المذكور :

( . . . . . والاسلام هو خير مفتح عن نزوع الامة العربية الى الخلود والشمول فهو اذن في واقعه عربي وفي مراميه المثالية انساني . فرسالة الاسلام انما هي خلق انسانية عربية . . . . . وطبيعي ان العرب لا يستطيعون اداء هذا الواجب الا اذا كانوا امة قوية ناهضة ، لان الاسلام لا يمكن ان يتمثل الا في الامة العربية ، وفي فضائلها واخلاقها ومواهبها (٠)

ويتطرف هؤلاء في نظرتهم للاسلام والمسلمين ، فيجعلون الصالحين من الصحابة والمجاهدين في سبيل الله الذين نصروا الاسلام وقد مو انفسهم في طريق عزه وانتصاره ، يجعلونهم مع اعداء

الاسلام من الجاهليين ( المشركين ) على مستوى واحد ، حيث جاء  
في نفس المصدر السابق الذكر ، ص ١٠ :

(( مشركو اقريش ضروريون لتحقيق الاسلام ضرورة المؤمنين له ،  
والذين حاربوا الرسول ساهموا في ظفر الاسلام كالذين ايدوه ونصروه ))  
وصف احد الكتاب القوميين بقوله :

(( لقد كان الدين الاسلامي رسالة الامة العربية في الماضي ، نحو  
الانسانية جمعاء ٠٠٠ ولذا فاننا نعتز به كدين وثقافة وتشريع ، ونفهمه  
على انه نزعة الانسان نحو المثل الاعلى وارتقاء بالحياة نحو الافضل ، ان  
الدين الاسلامي اذا توصلنا الى جوهره وتلمسنا روحه العامة ، ونظرنا  
اليه من هذا المفهوم على انه قيم ومثل وفضائل وتهذيب للحياة ، وبلورة  
للاحاساس ، لانظمة اقتصادية واجتماعية وثقافية محددة ان اي دين  
بالاستناد الى هذا المفهوم ، هو انطلاق للعقل ، ودفع نحو التطور  
والتجدد )) (١)

اما كيف وجد الاسلام ؟ ومن اوجده ؟ وهل هو وحي سماوي ام  
من انتاج الانسان ؟

فيجبنا على هذه الاسئلة ميشيل عفلق بقوله :

(( وما الاسلام الا وليد الالام ، الام العروبة )) (٢) .

ولوسألنا دعاة الفكر القومي عن رسول الله ( ص ) وهل هو  
رسول رب العالمين او عبقرى وقائد عربي ؟

١- مع القومية العربية ، ص ١١٩ - ١٢٠ ، مصدر سابق .

٢- المنهاج الثقافي المركزي لحزب البعث ، ج ٢ ، ص ١٦ ، عن  
( ذكرى الرسول العربي )

يجيب عن ذلك علق بقوله :

(( ان حياة الرسول وهي ممثلة للنفس العربية في حقيقتها المطلقة لا يمكن ان تعرف بالذهن ، بل بالتجربة الحية ، لذلك لا يمكن ان تكون هذه المعرفة بد<sup>٤</sup> بل هي نتيجة )) (١)

ويقول ايضا :-

(( ٠٠٠ ولكن من الطبيعي ايضا ان يستطيع اي رجل مهما ضاقت قدرته ان يكون مصغرا ضيئلا لمحمد ، مادام ينتسب الى الامة التي حشدت كل قواها فانجبت محمدا ، ٠٠٠ كان محمد كل العرب ، فليكن كل العرب اليوم محمدا )) (٢)

## الفكر القومي والاحاد

نقل فيما يلي بعض النصوص ، عن كتاب ومفكرين قوميين يبرز فيها الاحاد والكفر بشكل صريح .  
يقول ابراهيم خلاص في صحيفة (( جيش الشعب )) السورية قبل النكسة بشهر واحد :

(( والطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبناء المجتمع العربي هي خلق الانسان الاشتراكي العربي الجديد الذي يؤمن ان الله والاديان ، والاقطاع والراسمال والاستعمار ، والمتخمين ، وكل القيم التي سادات المجتمع السابق ليست الا دمي محنطة في متاحف

١- ن ٠ م ، ص ٩ عن نفس المصدر .

٢- ن ٠ م ، ص ١٠ ، عن نفس المصدر .

## التاريخ .

ونحن اذ نشترط من انساننا الجديد رفضه للقيم السابقة علينا ان نضع قيما جديدة محدودة . . ليست هناك سوى قيمة واحدة وهي الايمان المطلق بالانسان القدرى الجديد . . . الانسان الذي لا يعتمد الا على نفسه وعمله وما يقدمه للبشرية جمعاء لانه يعلم نهايته الحتمية . . الموت . . وليس غير الموت لن يكون هناك نعيم او جحيم ، بل سيصبح ذرة تدور مع دوران الارض ، لذلك هو مضطر الى ان يقدم كل ما يملك لامته ولا نسانيته دونما مقابل — كزاوية صغيرة من الجنة مثلا (٠٠٠) (١)

---

١- د . يوسف القرضاوي ، الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا ، ص ١٧٦ .

## ماهية القومية العربية

يصف دعاه القومية ، قوميتهم بالعقيدة تارة ، وبالوجود الذاتي تارة اخرى ، ونبوة هذا العصر تارة ثالثة وغير ذلك من الاوصاف والاسماء . وفيما يلي استعراض لنماذج من مقولاتهم تلك .  
قال عفلق :

(( ان عقيدة البعث لا يمكن الوصول اليها بالعقل ، ولكن بالايمان وحده ))  
ويقول ايضا :

— (( ان القدر الذي حملنا رسالة ( البعث ) اعطانا الحق في ان نأمر بقوة ونتصرف بقسوة )) (١)  
وقال زكي الارسوزي مخاطبا جماعة من تلاميذه مباشرة بانشاء الحزب ( حزب البعث ) وصحيفته ، وموزعا المهام على مرديه وحوارييه :  
(( العرب امة واحدة ، والوطن العربي وحدة لا تتجزأ ، وجداننا القومي هو مصدر مقدساتنا . . . منه ينبثق فكرنا وسلوكنا ، وبالنسبة اليه نقدر قيمه الاشياء . . . وسيكون البعث هو طريق الخلاص . . . وفي زحمة التيارات والمذاهب التي تصطرع على هذه الارض . . . لن ننسى اصلتنا . . . سنظل ابدا نصر على هويتنا العربية . . . وطابعنا القومي الاصيل )) (٢)

١- ميشيل عفلق ، في سبيل البعث ، ص ١٧١ .  
٢- مجلة المعرفة السورية ، ع ١١٣ / ١٩٧٤ ، ( البدايات )  
مقال بقلم سليمان العيسى .

ويقول الارسوزي عن ما يعنيه البعث العربي :  
« نعني بالبعث العودة الى ينبوع حياتنا القومية ، الى عبقرية  
امتنا ، العبقريّة التي ابدعت مظاهر حياتنا : لغتنا ، عرفنا ، تقاليدنا  
آدابنا ، فنوننا . . الخ . . » (١)

ويقول الارسوزي واصفا العروبة :  
« العروبة هي وجداننا القومي ، عنها تنبثق المثل العليا ،  
وبالنسبة اليها تقدر الاشياء » (٢)

هذا تفسير الارسوزي للقومية والعروبة ، مع العلم ان  
الارسوزي يعتبره القوميون في بلادنا احد انبياء العصر ، كما جاء  
ذلك في وصفه عند احد الكتاب القوميين حيث يقول :

« لقد قام الارسوزي بدور (( النبي )) في استجلاء ما طمست  
عليه التقاليد البالية من حقائق خالدة . . لكن الم يحاول الارسوزي . .  
ان يكون بطل هذه الامة ونبيها ؟

الم يجازف بكل شيء من اجل امته ؟  
الم يربط المعرفة بالعمل ؟

اليس (( الزعيم )) هو صورة (( النبي )) (( البطل )) ؟ (٣)  
وحاول دعاة القومية ان يعتبروا عصر الجاهلية قبل الاسلام ،  
عصر تبلور الحسن القومي ، بل انهم اعتبروا تراث الوثنيين الفراعنة وغيرهم

١- الارسوزي ، البعث ، ١٩٧ / ٤ .  
٢- الارسوزي ، الاعمال الكاملة ، ( يقظة العرب في انطاكية ) ،  
٢٩١ / ٣ .

٣- مجلة الفكر العربي ، ع ٢٢ ، ٩٠ - ١٠ / ١٩٨١ ، نظرات في  
اراء زكي الارسوزي في السياسة ، عصام نور الدين .

من الشعوب الوثنية في المنطقة ترانا موروثا لهم .

يقول الارسوزي عن الحالة الجاهلية للعرب قبل الاسلام .

(( البعث ، بالنسبة الينا كعرب ، يعني العودة الى الجاهلية

الى العهد الذي نسجت فيه امتنا مظاهر حياتنا القومية سليقة ، عفو

الخاطر .

ويعني البعث بالنسبة الينا ، بلوغنا مستوى الوعي الذي كان

عليه اجدادنا حين ابدعوا ثقافتنا )) (١)

ويقول عفلق عن تراث الوثنيين الاشوريين والبابليين والفراعنة :

(( والعرب اليوم لا يريدون ان تكون قوميتهم تاريخية .

ان القومية العربية لا تنفي التراث التاريخي غير العربي ، اي هي

لا تتعارض معه فالامة العربية اليوم وارثة لتراث حضاري غني وواسع ،

يشمل شتى الحضارات التي دخلتها وتفاعلت معها من فينيقية ومصرية

واشورية وبابلية وغير ذلك .

فالقول بالقومية العربية لا يعني مطلقا ان نتنكر لتراث الفراعنة

مثلا او نبتدأ منه ، فهذا فهم سطحي ومضل جدا ، وكذلك فان القومية

العربية لا تعني الانغلاق امام الحضارة الانسانية ، بل هي على

العكس تفاعل مستمر معها )) (٢)

وبلغت المغالات في القومية الى حد اعتبارها هؤلاء بديلا عن

الدين ، بل هي دين قائم بذاته ، فيقول علي ناصر الدين :

١- بعث الامة ورسالتها الى العالم - اللسان العربي ،

٢٩٦ / ١ - ٢٩٧ .

٢- فضل شرور ، الاحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في

لبنان ١٩٣٠م - ١٩٨٠م ، ص ٧٣ .



« القومية بالنسبة اليينا دين نحن القوميين العرب دين له جنته  
وناره ولكن في هذه الدنيا ((٢٠)) (١)  
ويقول عمر فاخوري :

« لا ينهض العرب حتى تصبح العربية او المبدأ العربي ديننا  
يغارون عليه كما يغار المسلمون على القرآن الكريم والمسيحيون على  
انجيل المسيح الرحيم ((٢٠)) (٢)

---

١- محمد المبارك ، المجتمع الاسلامي المعاصر ، ص ١١٥ .

٢- ن ٢٠ ، ص ١١٥

## الاشتراكية في الفكر القومي

بدأت الاشتراكية في الشرق الاوسط بواسطة فئات صغيرة كشكل غامض من اشكال تقليد ( الموضة ) الاوربية وقليل من الكتاب ايدها بجد واهتمام ، مثلما ايدها النصراني السوري ( شبلي شميل ) الذي عاش ما بين ( ١٨٦٠م - ١٩١٢م ) ، والكتاب المصري النصراني ( سلامة موسى ) الذي عاش ما بين ( ١٨٨٢م - ١٩٥٩م ) ، واتبع الاثنان النموذج الغربي للاشترائية ، حيث اتبع ( شميل ) مدرسة ( جوره ) Jaures الفرنسية ، واتبع ( موسى ) الغابيين الانجليز ( اصحاب الاشتراكية الغابيه ) (١)

وقد لجأ دعاة القومية الى الاشتراكية ، بسبب خلو القومية كإطار من اي مضمون للتشريع ، ولذلك فهم بحاجة الى نظام وتشريع يتم تطبيقه عند استيلائهم على مقاليد الامور فزعموا ان :

(( تحقيق الاشتراكية في حياتنا شرط اساسي لبقاء امتنا ولا مكان تقدمها )) (٢) كما نص على ذلك عفلق .

وقد اضطرب دعاة القومية في تفسيراتهم للاشترائية التي ينادون بها ، وجاءت مقولات بعضهم مبهمه ، وبعضها متناقضة ، فيقول عفلق في تعريف الاشتراكية :

١- برنارد لويس ، الغرب والشرق الاوسط ، ص ٩٥-٩٦ .

٢- ميشيل عفلق ، البعث والاشترائية ، ص ٦٠ .

(( اذا سئلت عن تعريف الاشتراكية فلن انشده في كتب ماركس  
ولنين ، وانما اجيب : انها دين الحياة ، وظفر الموت )) (١)  
ويقول علقولا يخالف ما زعمه في تعريفه للاشتراكية المذكور ،  
كما جاء في تصريحه لجريدة الجماهير البغدادية ، ع ٨ ، في  
٢٠ / ٢ / ١٩٦٣ م :

(( فنظرنا الى الماركسية هي نظرة تقدير ونحن كاشتراكيين  
نقتبس اشياء كثيرة من الماركسية )) (٢)  
ويقول صلاح البيطار في تصريحاته المشهورة لجريدة المجاهد  
الجزائرية ، وقد نشرتها الصحف العربية ومنها جريدة الاحد البيروتية ،  
ع ٦٣ ، الصادر في (٢١ / ٤ / ١٩٦٣ م) في الاجابة على سؤال :  
هل هذا هو مضمون الاشتراكية العربية ؟  
اجاب البيطار بقوله :

(( قبل كل شيء اود ان ازيل الغموض الذي احاط بهذا الشعار  
فكلمة الاشتراكية العربية قد توحى باننا نخترع نوعا جديدا من الاشتراكية  
واريد ان اؤكد هنا ان الاشتراكية في نظرنا واحدة وهي الاشتراكية  
العلمية ، ثم قال : فالماركسية تعتبر بالنسبة اليها مصدرا رئيسيا من  
مصادر الفكر الاشتراكي العلمي )) (٣)  
ويصف جلال السيد اشتراكية البعث بقوله :

(( ان اشتراكية البعث هي بالبداية الاشتراكية العربية ، بل

---

١- ن م ، ص ١٢٥ .

٢- الشهيد عبد العزيز البدري ، حكم الاسلام في الاشتراكية

ص ١٤٣ .

٣- ن م ، والصفحة .

يمكن القول ان اشتراكية البعث هي ( اسلامية ) او هي على التخصيص  
( حنبلية ) لان المجتهدين في مذهب احمد بن حنبل قد ذهبوا الى  
اكثر مما ذهب اليه حزب البعث في هذا المضمار (١٠٠)) (١)  
ويقول عن نفس الموضوع ايضا :

(( ١٠٠ ان مقاصد الحزب قد اختلفت في خضم التيار العام لازادة  
الاتباع الذين يتالف منهم الحزب ، وان الميل في اتباع الحزب قد ذهب  
الى اعتبار الاشتراكية الوارد ذكرها في دستور الحزب انما هي  
الماركسية .

وكان احد مؤتمرات الحزب قد اتخذ قرارا بهذا المعنى (١٠٠)) (٢)

---

١- حزب البعث العربي ، ص ٢٠٧ ، مصدر سابق .  
٢- ن م ، ص ٢٠٩ .

المصادر

Handwritten text, possibly a signature or name, located in the lower right quadrant of the page.

## أولاً - الكُتُب

- |                        |                                                     |
|------------------------|-----------------------------------------------------|
| جورج انطونيوس          | ١- يقظة العرب                                       |
| انور الجندي            | ٢- سقوط مفهوم القومية الوافد                        |
| زين نور الدين زين      | ٣- نشوء القومية العربية                             |
| نجيب عازوري            | ٤- يقظة العرب                                       |
| يوسف اسعد داغر         | ٥- قاموس الصحافة اللبنانية<br>١٨٥٨ - ١٩٧٤           |
| اديب مروه              | ٦- الصحافة العربيه - نشأتها<br>وتطورها              |
| د . محمد محمد حسين     | ٧- الاتجاهات الوطنية في<br>الادب المعاصر            |
| د . سامي عزيز          | ٨- الصحافة المصرية وموقفها من<br>الاحتلال الانجليزي |
| د . عناد الكبيسي       | ٩- الادب في صحافة العراق منذ<br>بداية القرن العشرين |
| روفائيل بطي            | ١٠- الصحافة في العراق                               |
| عبد الرزاق الحسيني     | ١١- تاريخ الصحافة العراقية                          |
| مايلز كوبلاند          | ١٢- لعبة الامم                                      |
| السيد ابو الحسن الندوي | ١٣- الصراع بين الفكرة الاسلامية<br>والفكره الغربيه  |

- ١٤- التبشير والاستعمار في  
البلاد العربية
- ١٥- حركة القوميين العرب
- ١٦- جغرافية التعليم الابتدائي  
في العراق
- ١٧- تطور التربية والتعليم في  
العراق
- ١٨- تطور التعليم الوطني في  
العراق ١٨٦٩-١٩٣٢
- ١٩- مذكراتي في العراق
- ٢٠- الاتجاهات الفكرية عند  
العرب في عصر النهضة  
١٨٩٨-١٩٢٤
- ٢١- كيف هدمت الخلافة
- ٢٢- الاتجاهات الاجتماعية  
السياسية في جبل لبنان  
والمشرق العربي ١٨٦٠  
-١٩٢٠
- ٢٣- بلاد الشام - السكان -  
الاقتصاد - والسياسة  
الفرنسية في مطلع القرن  
العشرين
- قراءة في الوثائق -
- د . مصطفى خالدي ود . عمر فروح  
ياسل الكبيسي
- صالح فليح جاسم
- شاكر الامين
- د . ابراهيم خليل احمد  
ساطع الحصري
- علي المحافظه  
عبد القديم زلوم
- د . وجيه كوثراني
- د . وجيه كوثراني



- ٢٤- مذكراتي على هامش القضية  
العربية  
اسعد داغر
- ٢٥- حقيقة الوحدة العربية  
بالمفهوم الاشتراكي  
د . خيرى حماد
- ٢٦- نشوء الامم  
حزب البعث العربي  
انطوان سعاده  
جلال السيد
- ٢٧- حزب البعث العربي  
٢٨- الفكر الاسلامي الحديث  
وصلته بالاستعمار الغربي  
د . محمد البهي
- ٢٩- ارقام وازاء حول نظام البعث  
في العراق  
فؤاد كاظم
- ٣٠- البعث  
سامي الجندي
- ٣١- القيم السائدة في صحافة  
الاطفال في العراق  
خلف نصار الهيتي
- ٣٢- لورنس العرب على خطى  
هرتزل - تقارير لورنس السرية  
زهدي الفاتح
- ٣٣- الصراع الدولي في الشرق  
الاطفال في العراق  
سوريا ولبنان  
زين نور الدين زين
- ٣٤- مشكلات الشرق الاوسط -  
الوطن العربي  
ابراهيم علوان
- ٣٥- اقتصادنا  
الامام الشهيد محمد باقر الصدر
- ٣٦- نضال حزب البعث العربي  
الاشتراكي ١٩٤٣-١٩٨٠  
القيادة القومية - دمشق

السيد ابو الحسن الندوي	٣٧- العرب والاسلام
	٣٨- المنهاج الثقافي المركزي
	لحزب البعث في العراق
	٣٩- الحلول المستوردة وكيف
د . يوسف القرضاوي	جنت على امتنا
ميشيل عفلق	٤٠- في سبيل البعث
زكي الارسوزي	٤١- الاعمال الكاملة
	٤٢- الاحزاب والتنظيمات والقوى
فضل شرور	السياسية في لبنان ١٩٣٠-١٩٨٠
محمد المبارك	٤٣- المجتمع الاسلامي المعاصر
برنارد لويس	٤٤- الغرب والشرق الاوسط
الشهيد عبد العزيز البديري	٤٥- حكم الاسلام في الاشتراكية
ميشيل عفلق	٤٦- البعث والاشتراكية

## ثانياً - المجلدات

بيروت	١- مجله الفكر العربي
بيروت	٢- مجلة الموقف
لندن	٣- مجلة الغرباء
بغداد	٤- مجلة افاق عربية
بغداد	د- مجلة الفباء

- ٦- مجلة الامان  
بيروت
- ٧- مجلة المعرفة  
دمشق
- ٨- مجلة الجهاد  
طهران

## ثالثاً - الصحف

- ١- الاهرام  
القاهرة
- ٢- الجمهورية  
بغداد
- ٣- الثورة  
بغداد

## الفهرس

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
كلمه المركز	٧
تقديم	١٥
مقدمة المؤلف	٣٥
الفصل الاول : ميلاد الحركة القومية	٣٩
الفصل الثاني : وسائل الحركة القومية في البلاد العربية	٤٧
اولا - وسائل الاعلام	٥٠
الصحافة في مصر	٥١
الصحافة في لبنان	٥٨
الصحافة في العراق	٦٢
الفصل الثالث : وسائل الحركة القومية في البلاد العربية	٦٧
ثانيا - أجهزة التربية والتعليم	٦٩
مولد التعليم في العراق	٧٥
الفصل الرابع : وسائل الحركة القومية في البلاد العربية	٨٣
ثالثا - الاحزاب والجمعيات والنوادي والمؤتمرات	٨٥
جمعية بيروت السرية	٨٨
الجمعية الوطنية العربية	٩٠
عصبة الوطن العربي	٩٠
حركة بيروت الاصلاحية	٩١

٩٥	..... المؤتمر العربي العام الاول
١٠٠	..... جمعية العربية الفتاة
١٠٢	..... النادي العربي
١٠٣	..... جمعية الاخاء العربي
١٠٣	..... المنتدى العربي
١٠٣	..... الجمعية القحطانية السرية
١٠٣	..... الجامعة العربية
١٠٤	..... حزب العهد
١٠٥	..... الحزب السوري القومي الاجتماعي
١٠٧	..... عصبة العمل القومي
١٠٨	..... الحزب القومي العربي
١٠٩	..... حزب البعث العربي الاشتراكي
١٢٤	..... حركة القوميين العرب
١٢٧	..... الفصل الخامس : الثورة العربية الكبرى
١٤٥	..... الفصل السادس : نظرات في الفكر القومي
١٤٩	..... موقف الفكر القومي من الدين
١٥١	..... موقف الفكر القومي من الاسلام
١٥٤	..... الفكر القومي والالحاد
١٥٦	..... ماهية القومية العربية
١٦٠	..... الاشتراكية في الفكر القومي
١٦٣	..... المصادر
١٧٠	..... الفهرس

## من إصدارات المركز الإسلامي للابحاث السياسيّة

١ - سلسلة دراسات الحوار الفكري والسياسي .

نشرة دورية متخصصة صدر منها ٢٢ عدد .

٢ - المختار من الحوار الفكري والسياسي

سلسلة دراسات مختارة صدر منها عدد

واحد .

٣ - الدراسات السياسية

صدر منها خمسة كتب .

وتحت الطبع مجموعة من الدراسات ستصدر

قريباً .

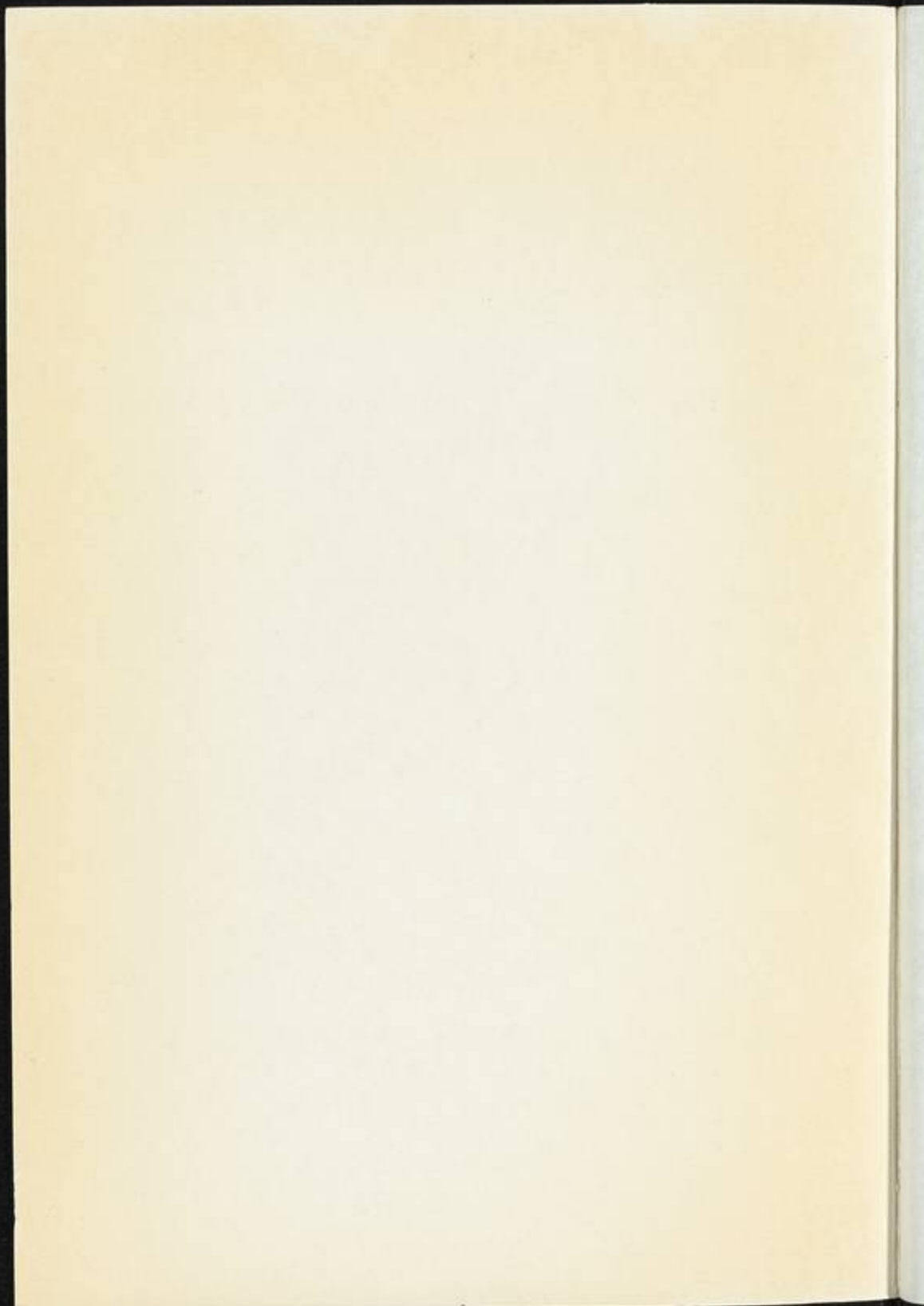
الاخوة الراغبين في الحصول على الاصدارات

المذكورة اعلاه مراسلة المركز على العنوان

التالي :

الجمهورية الاسلامية في ايران

قم - ص ٠ ب ١٢٠



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59571713

ME05842

Harakat al-qawmiyah

## هذا الكتاب

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها من الدراسات القليلة التي عالجت الفكرة القومية ، وأحاطتها بالتحليل من منظار إسلامي رسالي، وفي وقت تحتاج فيه الأمة لمعرفة النقد الموضوعي و الأسلوب الاخلاقي في التمدي للكثير من هذه القضايا الحساسة . كما انها تتزامن مع حالة الصراع العقائدي والحضاري المتصاعد في المنطقة الاسلامية ومحاولة الانظمة الرجعية في المنطقة توسيع هذه الحالة وادخالها الحيز القومي ، والمناداة بأن الصراع مع الجمهورية الاسلامية هو صراع قومي بين الفرس والعرب .. يخضع لقوانين تاريخية و حضارية - جاهلية - .

Islamic Center for  
Political Researches  
P.O.Box 120 Qum  
Islamic Republic of Iran

المرکز